قصص قصيرة

وَمِنْ آيَاتِهِ

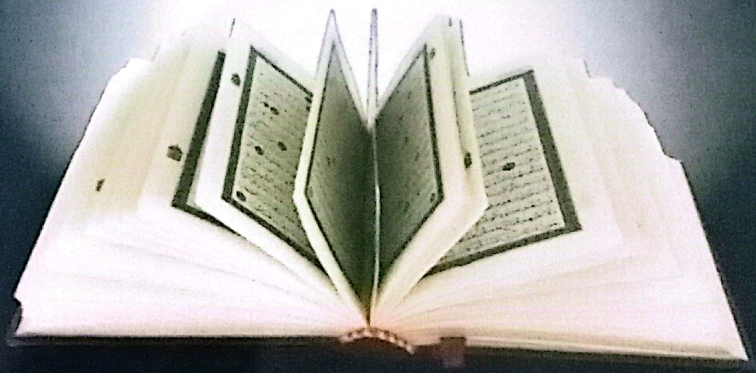

سجى العبودي

وَمِنْ آيَاتِهِ

حَيثُ كُلّ آية بِدَايتها قِصَّة وَنَهايتُها عِبْرَة

كُل ما ذُكر في هذا الكتاب هو توثيقٌ لِقصص واقعية مع تغيير
الأسماء وعدم ذكر المكان في بعض القصص استجابة
لطلب شخصياتها واحتراماً لرأيهم

سجى العبودي

٢٢٨,٢
ع ٢٩٤ العبودي، سجى.
ومن آياتهِ/ سجى العبودي – ط١ – الموصل :
مطبعة الوسام ، ٢٠٢٤
١١٠ ص ؛ ١٤ سم .
١– قصص القرآن الكريم. أ – العنوان .
رقم الايداع
٢٦٧٢ / ٢٠٢٤
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (٢٦٧٢) لسنة ٢٠٢٤م

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

الإهـداء

إلى المُربي الفاضل والصديق الناصح والدي الحبيب (أطال الله في عمره)

إلى مُعجم الحنان ونهر العطاء الذي لا يَنضب والدتي الغالية (أطال الله في عمرها)

الشكر والتقدير

أقدر جيداً وقوفكم إلى جانبي ودعمكم المُستمر لي طيلة مراحل إنجاز هذا الكتاب ولا يسعني سوى أن أشكُركم على كل ما فعلتموه لأجلي . أقل ما يمكنني تقديمه لكم هو قول

"شُكراً جزيلاً إلى جميع أعضاء مجلة بيرودين الثقافية"

المُقدَّمَة

ومن آياتهِ ما هو بُشرى لصبركَ وسعيكَ وطمأنينة لخوفكَ وقلقكَ وأملاً ليأسكَ فهو بذلك يُحبك فأشكره وداوم على شُكرهِ....

ومن آياتهِ ما هو نذيراً لإهمالكَ وبطشكَ وسوء أفعالك وهو بذلك أيضاً يُحبُكَ فأنذركَ لتهتدي فأستغفرهُ وابتعد عنها .. ....

وما بين الشُكر والاستغفار أنتَ تتقربُ إلى الله

القسم الأول

بشيـــراً

"إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا "

نذهبُ إلى حيث يحيى ذلكَ الواحد من الألف الذين عاشوا شعور هذه الآية باختلاف الزمان والمكان ... يبلغُ من العمر ثلاثون عامًا كعادته يجلس كل يوم طوال الليل بجوار زوجتهِ ليلى المريضة بسرطان الرئة والتي لا يملك المال لعلاجها ويستمر بعنايتها إلى وقت الفجر ولا ينام إلا ساعة أو ساعتين بعدها ينهض هو وولديه التوأم يوسف وعبد الله البالغ عمرهما ٦ سنوات اللذان علمها على الصلاة قبل سن التكليف وبعد الانتهاء من الصلاة يعود إلى الاطمئنان على صحة زوجتهِ قبل ذهابه إلى الدوام.

وفي أحد الأيام :

صوت الأذان : الله أكبر الله أكبر .....

يحيى: أصبحنا وأصبح المُلك لله الواحد القهار ثم نهض وتوجه إلى غرفة أولادهُ ليوقضهما معهُ للصلاة.

يحيى: يوسف يوسف .. عبد الله هيا أستيقظا إلى الصلاة هيا يا ولداي أستيقظا حتى لا تتأخرا عن الصلاة .

يوسف وهو يفتح عينيه : حسناً يا أبي اذهب أنتَ وأنا أوقظ عبد الله والتحق بكَ

يحيى وهو يُغادر الغرفة : حسناً لا تتأخرا أنا بانتظاركم

وقام كل من عبد الله ويوسف ووالدهما بأداء فرض الفجر والدعاء بالشفاء إلى ليلى التي كانت في الجهة الأخرى تؤدي صلاتها على الفراش بسبب مرضها فجسدها لا يَقوى على الحركة ، لكن قلبها ما زال قوياً بالإيمان كفاية لأداء فروضها وبعد الانتهاء من حقوق المعبود جاء وقت حقوق العبد ... قامَ يحيى بإعداد الفطور البسيط جداً المكون من رغيف خبز وحليب لزوجته وهو يطعمها مع مقولتهِ الشهيرة تناولي طعامك يا روح يحيى ودُنياه... على الرغم من مرض ليلى الذي استمر طويلًا إلا أن ذلك لم يجعل يحيى يتأفف من خدمتها ، بل على العكس كان نصف علاجها تستمده من كلامه الذي يبعث الإيجابية في القلب.. لا عجبَ من ذلك فمن عشق القلب لا يهمهُ ما في الجسد من عللٍ، بعد ذلك أعدَّ الفطور لأولاده وقبل مغادرتهِ.

أوصيكم بالهدوء وعدم إزعاج والدتكم لحين عودتي وطبع قُبلة على خدي كُل منهما ، وذهب إلى عملهِ متأخراً كالعادة ليُخبرهُ صديقه إبراهيم بعد التحية والسلام : يحيى أين أنتَ المدير بانتظارك.

يحيى : ألم يقل لكَ ماذا يُريد؟

إبراهيم : لا لم يخبرني لكن أمرني أن أبلغك أنه بانتظارك حال وصولك

يحيى : حسناً سأذهب إليه عسى أن يكون خيراً .

يحيى وهو يطرق الباب والاستئذان بالدخول إلى غرفة المدير

المدير : ادخل

يحيى : السلام عليكم

المدير : وعليكم السلام، ثم أردف قائلاً بعصبية : حتى متى وأنتَ تتأخر عن عملك ما هذا الاستهتار ؟!

يحيى: أعتذر عن تأخري ، لكن كما تعلم أن زوجتي مريضة وأنا المسؤول عن رعايتها ولا يمكنني الخروج من المنزل قبل أن أعدَّ لفطور لها ولأولادي

المدير باستهزاء : حسناً لطالما الأمر كذلك فأنتَ مطرودٌ من العمل ، ومن الآن بإمكانك رعاية زوجتك وأولادك كما تحب

يحيى : لكن يا استاذ أرجوك لا تطردني من العمل أنا المُعيل الوحيد لعائلتي

قاطعهُ المدير قائلاً : انتهى النقاش يا يحيى والآن تفضل اخرج من مكتبي ودعني أُكمل عملي.

خرجَ يحيى من مكان عمله بعد أن طُرد منه وفي داخله حزن كبير ويدور في رأسه ألف سؤال كيف لي أن أُعيلَ زوجتي وأولادي بعد الآن؟ من أينَ سأجلب المال لهم ؟ ولشدة انشغال تفكيره لم يسمع

صوت صديقةُ إبراهيم الذي كان ينتظره بقلق : يحيى ماذا حدث؟ ... يحيى .. يحيى فتوجه إلى منزله وهو يمشي ببطءٍ وكأن ثقل العالم قد أُلقي على ظهره .

وصل يحيى إلى المنزل، ذهب إلى غرفة زوجته فوجد حالتها تزداد سوءاً وتذكر كلام الطبيب حين أخبره: سيد يحيى أن مرور الأيام دون علاجها ليس بِصالحها لا سيما أنَّ مرضَها يَتفاقم مع تقدُم الأيام عندها شعر بالحزن وأصبحت هذه الدنيا بحجمها الكبير بعينيه أصغر من ثقب المخيط فأراد الخروج لعلهُ يجد طريقة ما ليُدبر نفقة علاجها، وأثناء خروجه من الغرفة قابلهُ ابنهُ يوسف

يوسف : أبي اخبريني هل ستصبح أُمي بخير؟

يحيى وهو يجلس على ركبتيه ويحتضن يوسف : لا تقلق يا ولدي والدتك ستتحسن صحتها قريباً وستعود للعب معك أعدكَ بذلك، والآن دع والدتك ترتاح ولا تزعجها وأنا سأخرج بعمل وسأعود قريباً

يوسف : حسناً يا أبي رافقتك السلامة

خرج يحيى ولا يعرف إلى مَنْ يذهب؟ إلى أين يتجه ؟ وهل الضيق الذي يمر على المرء يجعلهُ يرى جميع الاتجاهات المألوفة أصبحت له غريبة ؟! واستمر بالسير إلى أن أخذته قدماه إلى موقف الحافلات فقرر أن يمنح قدماه التي قَطعتْ مسافة ليست بالقليلة قسطاً من

الراحة ، فجلس بجوار رجل كبير في السن الذي على ما يبدو يحمل في قلبه صفات الصالحين حتى بانت على ملامحه النورانية ليبدو وجههُ كقرص القمر.

عندها جاءت الحافلة وهَمَّ الرجل الكبير بالعمر بالصعود تاركاً خلفه حقيبتهُ السوداء والتي بعد مرور فترة من الوقت أنتبه لها يحيى عندما أراد مغادرة موقف الحافلات

يحيى وهو يأخذ الحقيبة : ما هذه يبدو أن أحدهم قد نسيها هنا لأفتحها وأنظر ماذا يوجد بداخلها

لكن صوت داخلي أمره بأن لا يفتحها: يحيى ماذا تفعل هل هكذا ترعى الأمانات؟! انهُ الضمير يا سادة الذي لطالما كان حياً يضل يوقظ صاحبهُ من غفلتهِ بين الحين والآخر فأنصاع يحيى لهُ ولم يفتح الحقيبة فلفت نظره جيب شفاف في ظهر الحقيبة بداخلهُ قصاصة ورقية مكتوب عليها عنوان ما ... أخذ يحيى الحقيبة وذهبَ إلى العنوان المكتوب

وصل يحيى إلى العنوان المكتوب ليجد أمامهُ منزل فخم ذو باب خارجي كبير أسود اللون مفتوح على مصراعيه دخل يحيى واذا به يُشاهد ممر طويل ينتهي بباب خشبي فخم زُرع القداح على طول الجانب الأيمن ليُقابله على طول الجانب الأيسر أزهار النرجس طرق

يحيى الباب الخشبي وإذا بالرجل المسن الذي كان في موقف الحافلات يفتح له الباب

يحيى: السلام عليكم

الرجل المسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

يحيى : هذا منزل ..... وذكر العنوان؟

الرجل المسن : نعم تفضل

يحيى: تفضل هذه الحقيبة وجدتها على أحد مقاعد موقف الحافلات وكتب فيها عنوان منزلك

الرجل بعد أن ارتسم الفرح على ملامح وجه : أشكرك يا ولدي بحثت عنها في كل مكان لم أكن أعلم أني نسيتها في موقف الحافلات ثم أردف قائلاً : هل تعلم ما بداخلها؟

يحيى وهو يتذكر صوت ضميره الذي أمره بعدم فتحها : لا لا أعلم ما بداخلها لم أرد فتحها فهيِ ليست مُلك لي

هنا اطمئن الرجل لأمانة يحيى ، لكنه لاحظ الحزن على وجه يحيى فعندما أراد يحيى الذهاب اوقفه الرجل المسن قائلاً : ما بك يا بُني أراك حزين ؟ يحيى هنا كان بحاجة إلى أن يتكلم مع أحد وخاصة بعد

أن وجد النور في وجهه ذلك الرجل المسن فروى ما جرى لهُ إلى الرجل المسن.

بعد أن سمع الرجل قصته ، وعلى الرغم من تلك الظروف إلا أنه بقى محافظاً على أخلاقه وأمانتهِ قررَ تعيين يحيى في أحد شركاتهِ الكبيرة وأعطاه مرتب شهري ضعف راتبه الذي كان يتقاضاه من عمله السابق وتكفل بدفع كافة تكاليف علاج زوجته...

لا تحزن إن أصابكَ يوماً عُسراً وضاقت بكَ أمور الحياة فما جاء الليل الا ليعقبهُ النهار وما تجمعت الغيوم إلا ويتلوها مطر وما بعد الشدة رخاء لأنه قال ((إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا)) .

" وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا "

عجيبٌ أمر ذلك الإنسان الذي عندما يمنع الله عنهُ شيء ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب فيصرفهُ الله عنه كي لا يؤذيه فينصرف عن خالقه وينقلب على عقبيه وكأن الله لم يُنعم عليه بشيءٍ

مر سبع سنوات على قصة إبراهيم ذلك الشاب ثلاثيني العمر خريج إحدى كليات الطب ، الذي أحب فتاة تُدعى نرجس في سنوات دراستهِ الجامعية ، فأراد القرب منها وأن يختارها شريكة لحياته، لكن مشيئة الله ولِحكمة يجهلها إبراهيم ويعلمها الله رفض أهلها إبراهيم ولم يجتمعا سوياً ،وكأنَّ بهذا الرفض رفض إبراهيم كُلَّ أسباب النور في حياته فابتعد عن صلاته وعن الله واقترب من أسباب الظلمات كاللَهو والسهر والإدمان على السجائر ، لكنه مع ذلك بقى محافظاً على تفوقه في الدراسة وعلى تعامله الحسن مع المرضى والآن يمارس عمله كطبيب جراحة عامة في المشفى وإلى الآن جميع العمليات التي قام بها إبراهيم كانت نتائجها ناجحة بامتياز .

رئيس الأطباء: إبراهيم اليوم ستكون أنتَ الطبيب المُناوب .. اذهب وخذ قسطاً من الراحة لا تعلم رُبَّما ينتظرك الكثير من العمل في قسم الطوارئ ليلاً.

إبراهيم : حاضر دكتور.. وذهب إبراهيم ليعد فنجان قهوته السادة وسيجارته فهذه هي الراحة بنظر إبراهيم

وقت الخفارة .....

قسم الطوارئ الساعة ١:٠٠ ليلاً

كالعادة قام إبراهيم باستلام الحالات الطارئة ما بين مطعوناً بالسكين من قبل أصدقائه السُكارى ، ومن تعرض لحادث سير بسبب سرعته المفرطة وفتاة حاولت الانتحار بقطع معصمها بواسطة الشفرة وطفل تم إدخاله لغرفة العمليات لإجراء عملية زائدة له وآخرين انتابهم عارض صحي بوقت متأخر من الليل وتمكن إبراهيم من السيطرة على جميع هذه الحالات بالتعاون مع الطاقم الطبي الذي كان برفقته.

نظرَ إبراهيم إلى ساعة جدار شعبة الطوارئ والتي كان ميلها يُشير إلى الخامسة فجراً: أكملت عملي وهناك ثلاث ساعات أمامي كي تنتهي فترة مناوبتي سأخرج قليلاً إلى حديقة المشفى وأثناء توجههُ إلى الحديقة مرَّ على قسم أمراض السرطان .. لفت انتباههُ صبي من دون الجميع كان مستيقظاً أبيض البشرة لهُ خدود وردية وعينين بنيتين اللون افقده العلاج الكيميائي جميع شعر رأسه وامتد ليأخذ حاجبيه أيضاً لكن وعلى الرغم من ذلك لم يفقد ملامحه البريئة التي لازالت مرسومة على وجه الذي يبعث الطمأنينة في قلب كل من يراه.

توجه إبراهيم نحوه : السلام عليكم

الصبي : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إبراهيم بابتسامة : كيف حالك أيَّها البطل ؟

الصبي: بخير ولله الحمد

إبراهيم وهو يجلس بجواره ، وهو يضع يده على كتفه: ما أسمك يا شجاع ؟

الصبي : محمد

إبراهيم : أسم جميل كم عُمرك يا محمد ؟

محمد : أحدى عشرة سنة

إبراهيم : هل تقبل أن أكونْ صديقاً لكَ ونتحدث سوياً ؟

محمد : لا مانع لدي من ذلك

إبراهيم : إذَنْ ، لأبدأ أنا بالحديث معك ، لماذا أنت مُستيقظ في مثل هذه الساعة يا صديقي؟ هل تشكو من شيء؟ هل يؤلمك شيء؟

محمد : لا استيقظت أستعداداً لصلاة الفجر

إبراهيم مُتعجباً : لكنّك مريض

محمد: المرضَ، أصاب جسدي أمّا لساني مازال صالحاً لألهج بذكر خالقي، ثم أكمل :لا زال بجسدي بعض من القوة التي تكفيني للركوع والسجود.

أندهشَ إبراهيم لجواب ذلك الصبي ، فأراد أن يستمر بالحديث معه: لكن أمامك نصف ساعة لصلاة الفجر!

محمد : نعم أنا أستيقظ قبل نصف ساعة أشغل نفسي بقراءة القرآن والتسبيح إلى حين وقت الأذان ....ثم أكمل محمد حديثهُ: أنتَ تعلم وقت الأذان هذا يعني إنكَ تُصلي أيضاً

هنا شعر إبراهيم بالخجل وهو الذي مرَّ سبع سنوات على هجره الصلاة والقرآن فأجاب بخجلٍ : لا أنا لا أصلي.

محمد باستغراب : إذَنْ ، بأيَّ طريقة تشكر الله ؟

إبراهيم : على ماذا ؟

محمد : على نعمهِ عليك

تعجب إبراهيم من لباقة محمد فعلى الرغم من أنهُ صغيراً بعُمرهِ إلا انهُ كبيراً بأيمانهِ ، فشعر أن محمد قد أستفزهُ غضب منه فأراد أن يرّدها فأجابهُ باستهزاء : على نعمة السرطان ؟!

محمد شعر بحزنٍ جراء استهزاء إبراهيم بهِ ، لكنه سَرعان ما أخفاه ليُجيبهُ : نعم السرطان نعمة أنقذني من الموت .

إبراهيم وقد صدمهُ رد محمد : ماذا تقول ؟! أتمزح ؟! كيف للمرض أن يكون نعمة ؟

محمد وهو يوجه نظرهُ إلى النافذة : قبل ثلاث أشهر أُصبتُ بالسرطان، وعلى أثرها دخلتُ المشفى شعرتُ بالحزن وقتها وصرت أسال نفسي لماذا يحدث معي ذلك ؟ ربي أنتَ تعلم أني مُلتزم بجميع صلواتي، وعباداتي اتجاهك فلماذا يحدث معي ذلك ؟ وبعد مرور أسبوع على دخولي المشفى وجدتُ الاجابة على جمع تلك الأسئلة ؟

إبراهيم باندماج ممزوج بفضول : أكمل ماذا حدث بعد أسبوع؟

محمد : بعد أسبوع اضطر والدي إلى مغادرة العراق للعمل في الخارج وقرر اصطحاب والدتي وأخي الصغير ياسين معه ولم يأخذني معه؛ لأنَّ الطبيب عبد الله اختصاصي الأورام السرطانية منعه من ذلك بسبب حالتي المتدهورة في ذلك الوقت ... نزلت دمعَة على خديه ثم أكمل: أثناء توجههم إلى المطار تعرض والدي إلى حادث سير على إثره فقدتُ عائلتي كُلها ، وعندما عُدت إلى ترتيب الأحداث في مُخيلتي وقتها عرفت لماذا أصابني السرطان فجأة، أنا أعلم انهُ مؤذي وأنَّ العلاج الكيميائي يُتعب الجسد ، لكن كان ذلك بمثابة ضريبة لحياة جديدة وعمر جديد كتبهُ الله لي .

عادَ إبراهيم بذاكرته إلى يوم ذهابهِ إلى خطبة نرجس وكلام والدها : أعتذر منكم أنا لستُ موافق على خطبة أبنتي من ابنكم

إبراهيم محاولاً إقناع والدها : لكن سيد خالد أقسم لكَ أني سأفعل كل ما بوسعي لإسعاد ابنتك أرجوك لا تقف بطريقنا

خالد: أنا قلت ما لدي أعتذر منكم .

وبعد مرور سنة على رفض الخطبة تزوجت نرجس من شخص آخر ، ووصل خبر عن طريق الأصدقاء أنَّ نرجس تعاني من عقمٍ دائم لا تستطيع على أثره إنجاب الأطفال ، وبدأت الأفكار والتساؤلات تتجمع في عقل إبراهيم هل يعقل أن الله لم يرد أن يحرمني من نعمة الأولاد فلم تتم الخطبة؟ ! وقطع عليه هذه الافكار صوت محمد : والآن أجبني يا دكتور هل سبق وإن تعرضتَ لغسيل الكلى ؟

إبراهيم مُتعجباً: لا لماذا؟

محمد : سمعت من الأطباء أنكَ جراحٌ ماهر وجميع العمليات التي تقوم بها تنجح فهل سبق وأن فشلت لديك عملية ؟

إبراهيم وهو يبتسم لهُ: هذا صحيح وإلى الآن لم تفشل لدي أيَّ عملية

محمد : حسناً أغمض عينيك

إبراهيم مُتعجباً من طلبه: لماذا ؟!

محمد : نفذ ما قلتهُ لكَ يا دكتور .

إبراهيم لم يبقى لديه خيار آخر سوى أن يُنفذ ما طلبه منه محمد فأغمض عينيه : والآن ماذا بعد هل سأبقى هكذا ؟

محمد : هل تستطيع إكمال حياتك وانت مغمض العينين ؟

إبراهيم وازداد تعجبه : بالتأكيد لا أستطيع ذلك فكيف لي أن أبصر الطريق وأن أنعمَ بجمال الوجود !

محمد : هل تشكو من الطرش بحيث تتعرض لمواقف محرجة بسبب ذلك ؟!

إبراهيم و بدأ صبره ينفذ من أسئلة محمد: ايضاً لا سمعي ممتاز

محمد وهو يكمل اسئلته : هل نمتَ من قبل وأنتَ جائعٌ؟

إبراهيم : لا ولماذا يحدث ذلك فأنا امتلك عمل ولدي راتب وأستطيع تناول وشراء ما أشتهي ... لماذا كل هذه الأسئلة يا محمد

محمد بذكاءٍ : ألا تعتقد أن الصحة و السمع والبصر والعلم والعمل والنجاح والطعام والمأوى نِعَم تستحق الشكر ؟!

كالذي يستيقظ من غيبوبة دامتْ سبع سنوات هذا ما شعر به إبراهيم بعد هذا الحديث القصير مع محمد ، إذ أن هُناك شيء في داخله دبَّ فيه الحياة من جديد ،نَعْم إنَّها الصحوة الروحية التي تنتشل المرء من الظلمات إلى النور .

كانَ صوتُ أذان الفجر كفاية ليصمت الجميع وينتهي الحديث بين إبراهيم ومحمد ، ليعلو صوت الله أكبر الله أكبر في جميع أرجاء المشفى فبدل أن يخرج إبراهيم إلى الحديقة غير مساره مُتجهاً نحو غرفته أغلق الباب وفتح صنبور الماء وتوضأ أخذ سجادة زميله زيد فرشها وتوقف متجهاً نحو القبلة حيثُ تستقيم القلوب وما أن أنهى ركعتي الفجر حتى سجدَ باكياً يُناجي ربهُ : الهي وسيدي ومولاي أنا العبد الذي ربيتهُ .. أطعمتهُ وأويته.. عافيته وبالصحة ما ابتليته .. ومن فضلك أعطيته ..وبالعلم رفدتهُ وعملهُ بالنجاح كللتهُ ، فأعرض عنك مُتناسياً كل تلك النعمة ومع ذلك لطريق الصواب أرجعتهُ وهديته ، وأخذ يستغفر لأعراضهِ عن ربه طيلة هذه المدة ويطلب العفو من الله. لا تجعلوا زوال شيء منكم يُنسيكم النعم التي لديكم ((وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))

"هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"

مدام سارة أنتِ (عقيم) هذه الكلمة كانتْ كافية لتُطفئ بصيصَ الأمل المُتبقي لدى سارة مُعلنة حالة الاستسلام من جديدٍ لتُضاف هذه الطبيبة إلى قائمة الأطباء الطويلة التي ذهبت لهم هي وزوجها إحسان واتفقوا جميعهم على أن سارة مُصابة بقصور المبيض الأولي والذي نتج عنه عقم دائم يمنعها من الإنجاب طيلة حياتها وها هي تعود مع زوجها إلى المنزل وهي تجر أذيال الخيبة ورائها ...

إحسان وهو يدخل إلى المنزل مع سارة وجد والدته بانتظاره جالسة على الأريكة ذهب نحوها وقَبّل رأسها: السلام عليكم والدتي العزيزة.

والدة إحسان: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بُني ثم نظرت إلى سارة بنظرة خبيثة وقالت باستهزاء : ماذا أخبرتكِ الطبيبة هل ستُصبحين حامل وتضعين لنا مولوداً ؟!

شعرتْ سارة بالحزن حِيال كلام العمة والدة إحسان ، لكنّها أسرتهُ في نفسها فإن تُبدي حزنك أمام من تعمد إلى أحزانك كمن ينفخ بإطار مثقوب .. اشاحتْ ليلى بوجهها متوجهة نحو غرفتها لكن أوقفها صوت إحسان وهو يخاطب والدته: أمي أرجوكِ توقفي الوقت غير مُناسب للحديث عن ذلك.

والدة إحسان بعصبية : ومتى يكون الوقت مناسباً ؟ مرَّ على زواجكِ تسع سنوات وإلى الآن لم تُرزق بطفلٍ واحد وأقرانكَ أصبح لديهم اثنان وثلاثة ...

أحياناً أشعر بالشفقة على هؤلاء الذين يكون كلامهم كالملح يسقط على جراح الآخرين فيزيدها ألماً فكما الذرية نعمة من الله كذلك مراعاة مشاعر الآخرين في الكلام والأفعال نعمة من الله على العبد ..مسكين ذلك الذي يُحرم منها.

بخطواتٍ هادئة تشبه الهدوء الذي يسبق العواصف أكملت سارة طريقها نحو الغرفة فتحت الباب وأغلقته خلفها وما أن جلست على السرير حتى عصفت بها الذاكرة إلى كلام الطبيبة وهي تقول لها " نسبة أنكِ تكونين حامل تكاد أن تكون معدومة" لتُطلق بعدها العِنان لدموعها التي كانت حبيسة عينيها لفترة طويلة كما تحبس السماء المطر.

إحسان والهدوء مُرتسم على وجهِه : أُمي انتِ قلتيها بعظمة لسانكِ " لم أُرزق بطفل وشدد إحسان على كلمة أرزق ثم أكمل هذا يعني أن الذرية رزق والأرزاق يوزعها الله على العباد كيفما يشاء وأنا مؤمن برزق الله كيفما كان وسيكون فلا داعي لهذا الكلام ؛ لأنه يؤذي سارة كثيراً ، والآن أنا استأذنك وتوجه إلى غرفته تاركاً خلفهُ ، والدته

تتحلطم بكلامٍ غير مفهوم ،ابتسم إحسان وهو يواصل سيره نحو غرفتهِ، وقال لها بصوت تكاد تسمعهُ : دعواتكِ لي أيَّتها الغالية .

فعلى الرغم من أن والدته لا تحب زوجته سارة ، وتُسمعَها الكثير من الكلام المؤذي إلا أن منزلتها لم تقل لديه ودائما يُبدي لها الاحترام والطاعة بالمُقابل يدافع عن زوجته أمامها ولا يسمح لها بالتكلم عنها، لكن بأسلوب هادئ ، شخصية إحسان اجتمعت فيها الهدوء والوعي والعقلانية فلا هو الذي يؤذي والدته بكلمه أو فعل ولا هو الذي يُفرط بزوجته وحُبهِ لها.

دخل إحسان إلى غرفته، فوجدَ سارة تبكي لم يستغرب من ذلك فكلام والدته اتجاه سارة كان كالصبار ما أن يحتضن أحد حتى يبدأ بوخزه وإيذائه ، جلس بجوارها على السرير وحدثها بنبرة ملؤها الحنان: ما بالَ زهرتي تبكي؟ أنا أعلم أنَّ والدتي في كل مرة تحاول ازعاجكِ بكلامها، طلبتُ منها مراراً وتكراراً عدم فعل ذلك لكنها لا تستجيب لي.

سارة وهي تمسح دموعها : إحسان كلام والدتك صحيح لقد مرَّ على زواجنا تسع سنوات ، وخلال تلك السنوات راجعنا كبار الأطباء والجميع أخبروني بعدم استطاعتي على الانجاب وأنا لا أريد أن أحرمك من الذرية .

إحسان بعدم رضا : هذه المرة الأخيرة التي أسمع فيها هذا الكلام ثم عاد إلى هدوئه المعتاد ونظرَ إلى سارة نظرة حانية وحدثها بصوتٍ دافئ: أسمعيني يا سارة أنا لم أتزوجك لأجل الذرية ... أنا أخترتك لنقائك وأخلاقكِ وحياءك أخترتكِ لتكوني زوجتي وحبيبتي وشريكة دربي قبل أن تكوني أم أولادي ، ثم إنَّ الله إذا أرادَ أنْ يرزقني بالذرية فسيرزقني منكِ لا من غيركِ ثم أنكِ لازلتي في بداية الثلاثين من العُمر وإن شاء الله ستكونين يوماً حاملاً وتُنجبين وتحملينهُ بين يديك لا تقلقي ما كان على الأطباء صعب فهو عند الله هين .

بهذه الكلمات البسيطة هدأتْ عاصفة الأفكار لدى سارة واشرقتْ شمس الأمل من جديدٍ في روحها ولاحتْ أقواس السعادة من عينيها مجدداً ... كانَ ذلك اليوم المتعب كفيل بأنْ يَغرق الجميع في نومٍ عميق، إلا إحسان الذي كان يتهيأ للعبادة في منتصف الليل كعادتهِ كُلّ يوم جالساً في ذلك الركن المعدوم من الإضاءة المضيء بوجود الله فارشاً سجادته مُناجياً ربهُ: يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئتهِ ارزقني بالذرية الصالحة، إن لم يكن من أجلي فمن أجل إدخال السرور على قلب زوجتي سارة ، ثم استمر بقراءة القرآن والتسبيح وأختتم ذلك بسجدة قائلاً: فيها وكلتكَ جميع الأمور والفؤاد مُرتاح يقيناً بأن الأمور بمشيئتك تسير لينبعث بعدها في قلب إحسان راحة لا تنتهي.

مَضتْ الشهور ما بين استسلام سارة ووالدة إحسان ويأسُهما من أمر الإنجاب وما بين تسليم إحسان وترك ذلك الأمر على الله وفي أحد الأيام وكما هو معتاد كان يجلس كل من إحسان ووالدتهُ وزوجتهِ سارة على مائدة الطعام

سارة وملامح التعب على وجهها: اه بطني تؤلمني كثيراً ثم نَهضتْ مُسرعة إلى الحمام للاستفراغ

إحسان هو الآخر ينهض مُسرعاً وراء سارة : ماذا بكِ مرَّ ثلاث أيام وأنتِ على هذه الحالة .

سارة وهي تحاول أن تُطمئنهُ : لا تقلق يبدو أنّي تعرضتُ لهواءٍ باردٌ في الأيام الماضية

إحسان بعدم اقتناع: لا دعيني أخذك إلى الطبيب أعتقد أن لديكِ حالة تسمم .

سارة : لا داعي لذلك أنا بخير سأرتاح قليلاً وستكون الأمور على ما يُرام .

إحسان وهو يتكلم بطريقة حازمة : بدون نقاش غيري ثيابكِ لنذهب إلى الطبيب وكان إحسان يعتقد أن سارة مصابة بتسمم مما جعلهُ يصطحبها إلى اختصاصي الباطنية

الطبيب بعد أن قام بأخذ المعلومات الشخصية لسارة وسألها عن مكان الألم فأشارت إلى بطنها : حسناً والآن أطلب منكِ أن تتسطحي على السرير لآخذ السونار فأومأت برأسها بالموافقة وبدأ الطبيب يضع المسبار مع المادة الهلامية الخاصة بجهاز السونار على بطن سارة ونظر إلى شاشة العرض ليتفاجأ الطبيب بوجود حبة زيتون لها يدين وساقين ينحنيان في منطقة الاكواع والركبة ثم بدأ بتحريك الصورة وبدأت الملامح تتضح أكثر لتظهر الشفة العليا و فتحتا الأنف الصغيرتان فابتسم الطبيب قائلاً : الحمد لله الذي جعلنا من الشاهدين على خلقهِ.

شعر كل من سارة وإحسان بتعجب من كلام الطبيب وساد الصمت لثواني ليكسره إحسان قائلاً: عفواً دكتور ماذا تعني بذلك ؟

الطبيب وهو ينتهي من عملية الفحص : مُبارك لكِ مدام سارة أنتِ حامل في الشهر الثالث .

سارة وملامح الدهشة على وجهها : كيف ؟! ماذا تقول أيَّها الطبيب؟ هل أنت جاد فيما تقولهُ ؟ متى ذلك ؟ ولماذا لم تظهر علي أعراض الحمل ؟ ثم أنَّ بطني لا زالت بحجمها الطبيعي؟ وقامت بتوجيه كل تلك الأسئلة إلى الطبيب دفعة واحدة من شدة تعجُبها.

الطبيب: اهدئي مدام سارة نعم كما ذكرت أنتِ حامل في الشهر الثالث ، لكن لكون هذا هو الطفل الأول لكِ فأن بروز البطن لا يظهر إلا في منتصف الشهر الرابع اضيفي إلى ذلك بُنيتكِ الجسدية الضعيفة ،

نظرت سارة إلى إحسان الذي كان يجلس بجوارها والدموع ملأت عينيه، لكن هذه المرة كانت هذه الدموع تُعبر عن قدوم فرحة وفرج منتظر لسنوات إحسان أسمعت ما قالهُ الطبيب؟ أنا حامل وفي الشهر الثالث واختلطت دموعها مع ابتسامتها.

أبتسم إحسان ولا زالت عينيه تذرف الدموع : نعم سمعتُ ذلك يا عزيزتي الحمد لله على منهِ وعطائه وأخذوا يتشاركون فرحتهم بالدموع والعناق وحمد الله على رأفتهِ بهم ومنهِ عليهم.

" هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ " هي إثبات آلهي على أن ما يعجز عنه المخلوق يأتي بهِ الخالق ولو بعد حين .

"وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي"

ويَحدثُ أنْ تضعكَ الحياة أحياناً بين خيارين أحداهما أشد قسوة من الآخر ، وبصعوبة الخَيار يصعُب الاختيار هذا ما حدث مع هاجر محمود البالغة من العمر عشرون عاماً طالبة في المرحلة الثانية في كلية الهندسة قسم الهندسة المدنية هي الابنة الوحيدة مع ثلاث إخوة.. الأكبر يُدعى عبد الله ثم أمجد وأصغر العائلة مصطفى.. تنتمي هاجر إلى عائلة ثرية تتمتع بكل وسائل الرفاهية، إلا حرية الرأي كانت مكبوتة عندهم حيث لا رأي لأبناء هذه العائلة وكل شيء يقرره الأب نيابة عن الجميع، الشيء الأهم أن يخدم القرار مصلحته الشخصية وأمواله التي يعتبرها هي من ترفع الانسان حتى وأن كان ذلك على حساب ضرر الأبناء ...هاجر فتاة وضعت الدراسة والمستقبل لديها موضع الرقم واحد بين الأرقام والآن والدها يُخيرها ما بين أن تترك دراستها وما سعت لأجلهِ طيلة تلك السنين أو أن تربط نفسها ومستقبلها بشخصٍ لا يملك من الإنسان إلا اسمه بالموافقة على زواجها من ابن عمها زيد هاجر : أبي أرجوك لا تفعل ذلك أنتَ تعلم أنَّ الدراسة هي كُلّ شيء بالنسبة لي لا أستطيع التخلي عنها

والد هاجر بطريقة حازمة : إذَنْ وافقي على الزواج من زيد

هاجر والدموع في عينيها : لكن أنتَ تعلم من هو زيد وما هي أخلاقه وتصرفاته السيئة والجميع بما فيهم أنتَ يا أبي يتفق على ذلك فلماذا تظلمني في مثل هكذا شيء؟؟

والد هاجر ودون اهتمام لدموع ابنته: أنا أبحث عن سعادتك، يكفي أنه مُتمكن مادياً و لديه ما يكفي من الأموال لجعلكِ سعيدة، أما بقية الأمور فيمكنكِ تغييرها مع الزمن .

هاجر وهي تمسح دموعها قائلة بثبات : اتفق معك يا أبي إنّه متمكن مادياً ، لكنه فقير اخلاقياً وفكرياً ودينياً ثم تطلب مني أن أغير طباعهُ مع الزمن ؟! كيف يكون ذلك ممكناً هل سبق ورأيت يوماً بنيان مرصوص على أساس رث؟!! قالتها وكان كل من والدتها واخوتها ينظرون إليها بفخرٍ ويتمنون أن يملكون نصف شجاعتها ليمنعوا زواجها من زيد فمن يخاف قول الحق يبقى راضخاً للظُلمِ دوماً.

والد هاجر بعد سماعه كلام ابنته زادت عصبيته على الرغم انها لم تقل شيء غير الحق، لكن هكذا هي كلمة الحق دوماً تُغضب مُعارضيها : لا تُجادليني أكثر لديك خيارين إما الاستمرار بالدراسة والزواج من زيد أو التخلي عن الدراسة لديك ثلاث ايام للتفكير في ذلك .

وما أن خرج والدها حتى سقطت على الأرض لتدخل بنوبة بكاء ، وكأنّها لم تكن هي من تحدثت بثبات قبل قليل ... تجمّع الاخوة الثلاثة مع والدتهم حولها وهم يَحتضنوها ويَربتون على كَتِفها محاولين تَهدِئتها بعد أن فشلوا بمنع قرار الأب فتحدثت والدتها : أهدئي يا ابنتي اهدئي، نحن معك لن نتركِكِ بمفردك لا تقلقي سنحاول التحدث أنا وأخوانك مع والدك عسى ان يتراجع عن هذا الموضوع ونظرت لأخوتها أليس كذلك ؟ الأخوة وفي قرارة أنفسهم يعلمون أن لا جدوى من الحديث مع الأب، لكن ما من حيلة لديهم كل ما يريدونه الآن هو أن تهدأ هاجر وتتوقف عن البكاء فقال عبد الله :بالتأكيد سنفعل ذلك ليعقبهُ مصطفى كتأكيد على كلامه: نعم كما ذكرت والدتي وأخي سنفعل كل ما بوسعنا من أجل إلغاء هذا الموضوع لا تقلقي فأكمل الاخ امجد :أريتي كلنا معكِ لا تقلقي والآن أرجوكِ توقفي عن البُكاء، كانت محاولاتهم لا بأس بها بأن تهدأ هاجر وتتوقف عن البكاء.

اختارت هاجر أن تنعزل عن الجميع في غرفتها في هذه الأيام الثلاثة لتعلم ماذا تُقرر وبدأت تُحدث نفسها: ماذا افعل هل اتخلى عن حلمي ودراستي وما سعيت لأجله كل تلك السنوات أم أنقذ مُستقبلي وأدفن نفسي بارتباطي بزيد ومن قال إن ارتباطي سينقذ مستقبلي فما أن يدخل الإنسان نفسه بالوحل سرعان ما يغرق فيه فاقداً حياته ليتحول بعد ذلك حديثها إلى الله رافعة يديها نحو السماء : يا دليل الحائرين دُلني على الطريق أرشدني ماذا أفعل فقد خُيرت بين أن أخذ السم ببطئ

بالتخلي عن دراستي وبين أن أتناولهُ جرعة واحدة بموافقتي على الزواج من زيد وفي كلتا الحالتين انا اموت يا الله انقذني بحق أسمائك التي لا يضر معها سم ولا داء.

في الجانب الآخر من البيت توجه الأخوة الثلاثة مع والدتهم محاولين إقناع والدهم الذي كان يجلس في مكتبه بالتراجع عن قراره فقررت الأم أن تتحدث هي اولاً ..طرقت الباب

محمود : ادخل

ريام والدة هاجر وهي تدخل مع أولادها الثلاثة: السلام عليكم

محمود : وعليكم السلام ثم نظر إلى زوجتهِ أولاده ما بها وجوهكم هكذا هل هناك شيء؟

ريام وهي تجلس مع أولادها على الأريكة: جئنا لنتحدث معك.

محمود: عن ماذا ؟

ريام : عن موضوع ريام فكما تعلم أنت إنَّ ريام مجتهدة في دراستها ولا يمكنها التخلي عنها وبالمقابل هي لا تريد الزواج من زيد ولم تكمل حتى قاطعها محمود : تقصدين إنّها ترغب في عصيان أوامريِ؟! توجه مصطفى ووقفَ أمام والده بكُلّ أحترام : لا يا أبي هي لا تعصي لكَ أمر لكنك خيرتها ما بين السعير والجحيم وكلاهما نار ليأتي عبد

الله خلفه قائلاً : ثم إن هاجر هي ابنتك الوحيدة يا أبي فكيف يمكنك أن تفعل ذلك معها ولم يبقى سوى أمجد الذي توجه نحو إخوته لمساندتهم في الحديث : أما إذا كان بخصوص الأموال فنحن لدينا ما يكفينا ولسنا بحاجة إلى أموال زيد وممتلكاته وما إن انتهى أمجد من حديثه حتى انفجر والدهم من الغضب : منذ متى والعائلة تجتمع ضدي وتُعصي أوامري ؟! أسمعوني جيداً إن تَفوهتم بكلمة أخرى سأقوم بطردِكم من المنزل .

لا داعي لذلك يا أبي أنا موافقة قالتها هاجر التي كانت واقفة عند باب المكتب وتُراقب حديثهم

محمود وتحول كل غضبهُ إلى ابتسامة نصر : نعم هذه ابنتي التي أعرفها ... ألم أقل لكم أنها لا تعصي أوامري ؟ وأنا أتعهد لكِ بأن زيد سيفعل كل ما بوسعهِ لتكوني سعيدة معهُ

هاجر وهي تدخل إلى المكتب لتخبره بقرارها الذي جاءت من أجلهِ : أنا موافقة على التخلي عن دراستي ... نعم ما بين خوفها من أن تقتل كُلّ شيء جميل فيها إذا تزوجت من زيد وحزنها عندما تترك دراستها قررت أن تلقي كل تعب السنين وما طمحت لأجله في بحرٍ مجهول مُتمنية أن تلتقط الرحمة الإلهية تلك الاحلام وتُعيدها لها يوماً ما كما أعادت موسى لأمهِ، لم تستمر ابتسامة النصر على ملامح والدها حتى

تحولت إلى غضب فلم يكن يتوقع يوماً ان هاجر تتخلى عن دراستها ولأجل ذلك وضع لها ذلك الخَيار لكن جاءت أجابتها بما لا تشتهيه رغباته : هكذا إذَنْ، للكِ ما تودين لا دراسة بعد اليوم واخذ هاتفه من على المكتب وخرج لرؤية زيد الذي كان ينتظره داخل سيارتهِ أمام المنزل.

زيد وهو يرى الغضب على ملامح عمه محمود : ماذا بك يا عم هل أنتَ بخير ؟

محمود : دعنا نركب السيارة وسأخبرك في الطريق ... وسارت السيارة مبتعدة عن المنزل ومن يعلم رُبَّما لا تعود بمن فيها ثانية ...

زيد بعد أن أخبره العم محمود بما جرى وقرار هاجر: هكذا إذَنْ، رفضتني للمرة السادسة وكان غضبه لا يقل عن غضب محمود على الرغم أنه لا يحبها لكن هكذا هي الانانية تجعل صاحبها يسعى لبناء سعادتهِ على حساب تعاسة الآخرين مُحاول تفريغ ذلك الغضب بزيادة الضغط على دواسة البنزين لتَزداد معها حركة السيارة بأقصى سرعتها.

محمود : زيد ماذا تفعل ارجوك خفف السرعة سوف تقتلنا وما أن اكمل جملتهِ حتى اصطدمت السيارة بعمود الكهرباء.

مُعلنة عن نهاية زيد ودخول محمود في حالة غيبوبة عميقة ، لتستيقظ معها أحلام هاجر من جديد وتواصل دراستها فلا تخافي ولا تحزني

رسالة أمان من رب الأمان فما لا تستطيع صرفهُ عنك الله قادر على صرفه وأبعاده بمشيئتهِ وبتدبيرهِ وبطريقة تعجز العقول عن تخيلها لدرجة أنه لم يقتصر على رسالة الامان بل وأعقبها إنا رادوه إليك هو وعد من الله على رد الحقوق و الاحلام والامنيات وكل شيء سُلب منك ظُلماً.

"أَلا بِذكْرِ اللهِ تطمئِنُّ القُلوب"

الله أكبر.. الله أكبر صوت اذان الفجر يعلو من جديدٍ في أرجاء الحي بددوا كسلِكُم و نشطوا جسدكم وأدبوا جوارحكم وهذبوا نفوسكم واشرحوا صدوركم وانيِروا قلوبكم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب استيقظوا من راحة أجسادكم إلى راحة نفوسَكم ليستيقظ معهُ محمد صاحب الخامس وعشرون ربيعاً ذي الملامح الطفولية التي تبعث في النفس الهدوء متمثلة بعَينين مستديرتين كبيرتَين نسبياً مقارنة بمساحة وجههُ الدائري مع حاجبين ناعمين وانف ليس حاد وبشرة بيضاء تُزينها لحية سوداء خفيفة محمد هو الابن الوحيد لعائلته يسكن مع والدته في منزل يبعد ٧٠٠ متر عن المسجد بعد أن رحل والده عن هذه الحياة.

محمد وهو يستيقظ من نومهِ على صوت منبه الأذان : لا أكبر من الله شيء أصبحنا وأصبح المُلك للحي القيوم ونهض من فراشه ليتوضأ ويغير ثيابه التي عطرها بالمسك الابيض ليقف بعدها أمام المرآة ليُمشط شعره ويرتب لحيته مُزيناً خنصر يدهُ اليمنى بالعَقيق الأسود وقبل أن يخرج من غرفتهِ القى نظره أخيرة على نفسه في المرآة وكأنّه

يستعد لأجمل لقاء في حياته وهل يوجد أجمل من لقاء العبد مع معبوده وأثناء خروجه مر بغرفة المعيشة فرأى والدته فارشة سجادتها التي هي الأخرى تستعد للصلاة : صباح الخير يا أماني وجنتي ، بهذه الكلمات الجميلة ألقى محمد التحية على والدته وقبلَ رأسها لترد عليه بابتسامة : صباح الخير يا ولدي الحبيب اليوم ستصلي معي هنا في المنزل .

محمد مُتعجباً من قولها فأراد أن يمازحها قليلاً: ماذا أسمع هل تود والدتي اليوم منعي من الذهاب إلى المسجد لتُجيبه على الفور : استغفر الله من أن أمنعك من بيت الله؛ لكن الجو شديد المطر في الخارج فأخشى عليك من ذلك ... فذهب إلى النافذة وأبعد الستائر عنها ليجدها تمطر بشدة فتح النافذة ، ومدَّ يده إلى خارج النافذة لتُلامس المطر وهو يُردد : اللهم صيباً نافعاً اللهم صيباً هنيئاً ثم نظر إلى والدته : لا أستطيع يا أُمي عدم ذهابي إلى المسجد يُشعرني بالتقصير تجاه الله لا تقلقي سأكون بخير. والدته بعد أن رأت إصراره على الذهاب لم تشأ أن تكون سبباً في منعه : حسناً يا بُني اذهب رعاية الله تُحيطك من كُل جانب. أخذ محمد مضلتهِ وذهب إلى المسجد كان شديد الحرص على أداء صلاة الفجر في المسجد مهما كانت الظروف ... هذا حال قلب العاشق يشعر صاحبه بالتقصير دوماً تجاه معشوقه.. فكُلّ شيء يُقدمه يجدهُ قليل بحق من يُحب فتراه

يسعى جاهدًا لنيل رضاه وهذا ما كان يشعر به محمد الذي أمتلأ قلبه بعشق الله وما أطهرهُ من عشق وما أقدسها من علاقة ، وعند وصوله وجد صديقه منذر ينتظره كالعادة عند الباب .

محمد : السلام عليكم وعانق صديقه

منذر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،ورد العِناق بالعناق هيا بنا كي لا نتأخر عن الصلاة منذر صديق طفولة محمد الذي لم يفترق عنه يوماً لا عجب في ذلك فَشبيه الشيء منجذب إليه ... ها هو امام الجماعة يأمر المصلين بتسوية الصفوف لإقامة الصلاة التي معها تُستقام القلوب وبهذا أتم كل من في المسجد صلاته وانصرف إلا محمد ومُنذر اللذان كان لديهما جدول حفظ ثلاث آيات من القرآن كل يوم فَيجلسان بعد فرض الفجر ليُسمع كل منهما ما حفظهُ من القرآن للآخر .

منذر: اليوم نكمل سورة الأحزاب من الآية(٤١-٤٣) وبدأ بقراءة الآيات بصوته الذي كان يميل إلى الشيخ مشاري بن راشد العفاسي وما أن انتهى من القراءة حتى حدثه محمد قائلاً : أحسنت رفع الله درجتك في عليين ، ابتسم له منذر : وأنت ايضاً جعلك الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والآن دورك أروي فؤادي بصوتك العذب ..ليبدأ بعدها محمد بتجويد قوله تعالى((يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكرا كَثِيرا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكرَة وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيكُم وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلمُؤمِنِينَ رَحِيما ٤٣)) فشعر منذر بطمأنينة تنساب إلى قلبه ونزلت دموعه بطريقة لا ارادية متأثراً بقراءة محمد التي كانت على طريقة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد كانت آيات قليلة لكن أثرها على القلب كبير، وبهذا أكمل محمد ومنذر حفظهما لهذا اليوم وتوجها إلى خارج المسجد ليَذهبا إلى العمل إذ أن كلاهما يعملان في مركز لصيانة الاجهزة الالكترونية فتوقف منذر عند باب المسجد و كأن هناك كلام أراد قوله لمحمد فنظر إليه محمد : ما بك لماذا توقفت هل هناك شيء ؟

منذر بكسوف: في الحقيقة يا محمد أنا اليوم لا أستطيع الذهاب إلى العمل زوجتي مريضة وتحتاج إلى من يبقى بجانبها لرعايتها .

محمد وهو يضع يده على كتف منذر كحركة للمؤازرة : لا عليك يا صديقي أبقى بجانبها وأنا سأتولى مسؤولية العمل اليوم.

منذر بابتسامة : شكراً لك يا صديقي وبحركة طفولية سريعة طبع قُبلة على خد محمد .

محمد ضحك على حركات صديقهُ الطفولية وودع كل منهما الآخر وافترقا حيث توجه منذر إلى منزله لرعاية زوجته ،في حين عاد محمد

إلى منزله هو الآخر وتناول فطوره مع والدته وأستعانَ بدراجتهِ للذهاب إلى مركز الصيانة بعدما كان يصطحبه مُنذر بسيارتهِ كل يوم ، وكانت هذه المرة الاولى التي يفترقان لكن من يدري فكُلِّ شيء يحدث لسبب.

مر اليوم سريعاً على الاثنين فبينما كان منذر منشغل برعاية زوجته وتحضير الطعام والدواء لها ، كان محمد هو الآخر منشغل في مركز الصيانة حيث أقبل الكثير من الزبائن إلى المركز في هذا اليوم فلم يستطع محمد من العودة ظهراً إلى المنزل كما كان يفعل دوماً ، وتمكن أن يسرق من وقته نصف ساعة لأداء صلاة الظهر والعصر ثم عاد بعدها إلى العمل الذي جعله يبقى لوقت متأخر من الليل داخل مركز الصيانة.

محمد وهو ينتهي من فرمتة أخر لابتوب لديه : الحمد لله واخيراً أنتهيت ، ونظر إلى الساعة المعلقة فوجدها تشير إلى الثانية عشر ليلاً اه لقد تأخرت كثيرًا فأنا في مثل هذا الوقت أؤدي صلاة الليل في المنزل وقام بإطفاء إضاءة المركز وأغلق الباب خلفه وركب دراجته وتوجه نحو المنزل ، وعند دخوله إلى الحي أراد أن ينعطف يساراً باتجاه منزله الا ان لفت انتباههُ سيارة بورش رياضية لونها أسود تصطف بالقرب من المسجد .

تعجب محمد فمن يتواجد في الشارع في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل لابدَّ أن صاحبها يحتاج إلى مساعدة لاسيما أنَّ المصابيح الامامية للسيارة مضيئة ، أوقف محمد درجاته جانباً وتوجه نحوه وإذا به ينصدم بوجود شاب يتراوح عمره ما بين التاسع عشر والعشرين عاماً مغمض العينين داخل السيارة موجه المسدس على رأسه

محمد وهو يطرق بقوة على زجاج نافذة السيارة : ماذا تفعل ؟!

الشاب فتح عينه على صوت طرقات محمد وأنزل مسدسه وفتح باب السيارة ودفع محمد جانباً بغضب : ابتعد عني يا هذا وعاد موجه المسدس نحو رأسه للانتحار.

محمد وهو يحاول أن يسيطر على غضبهِ : حسنًا سأفعل ما تريد وابتعد عنه بضع خطوات إلى الخلف، لكن ارجوك لا تفعل ذلك انزل المسدس عن رأسك وأعدك بأن جميع الامور ستكون على ما يرام.

الشاب وزاد غضبه: لا تتدخل ،ثم كيف ستكون الامور على ما يرام وأنا خسرت جميع أموالي في لعب القمار وأنا الآن عليَّ دين كبير أُريد أن ارتاح.

محمد بهدوء: وهل تعتقد إن قتلت نفسك ستشعر بالراحة

الشاب غير مهتم بكلام محمد: أقلها سأزيل هذا الثقل الذي في داخلي ثم أغمض عينيه ووضع إصبعه على الزناد للضغط عليه إلا أن

صوت محمد كان أسرع من صوت الرصاصة وهو يتلو قوله تعإلى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) بصوته العذب الذي حرك قلب الشاب كما تحرك الرياح أوراق الشجر حتى يسقط بعدها الشاب على ركبتيه مُتأثراً بصوتهِ وبمعنى الآية التي شعر أنها الرسالة المناسبة في الوقت المناسب مُبعد المسدس وهو يجهش بالبكاء توجه نحوه محمد ورفعه من الأرض : أرجوك اهدأ ستكون جميع الأمور على ما يرام اعدك بذلك وضمه إلى صدره ... إلى إن هدأ وتوقف عن البكاء نظر محمد إلى المسجد فخطرت على ذهنه فكرة اصطحاب الشاب معه لأداء صلاة الليل فأبعده عن صدره قائلاً : ما اسمك ليجيبه بصوت ملؤه الحزن : صالح ولستُ صالحاً.

ابتسم له محمد : ستكون صالحاً ان شاء الله والآن اتقبل انأن تُرافقني للصلاة ؟ فأجابهُ صالح بنفس الصوت الحزين : لكن كيف أصلي معك وانا حتى لا اعرف كيف يكون الوضوء؟! فأراد محمد أن يطمئنه ويساعده في الوقت نفسه : لا عليك سأعلمك كل شيء ..ابتسم صالح وشعر بالارتياح لكلام محمد وتوجه معه للوضوء ثم دخلا إلى المسجد وتوجها نحو القبلة ...محمد وهو يتحدث إلى صالح :الصلاة التي سنُصليها اسمها صلاة الليل وأنا أسميها مفتاح المؤمن ، فما إن تمسكت بها حتى انصَلحت نفسك وانفتحت لك جميع أبواب النعم الإلهية من حيث لا تحتسب فما عليك سوى أن تكرر ما سأقوم

به من قول وفعل .. أومأ صالح رأسه بالموافقة وبدأ يكرر ما يقوم به محمد وما إن انتهى من الصلاة شعر بأن جبل الجليد الذي على قلبه بدأ بالانصهار لتشرق الشمس على قلبه من جديد ، فأراد محمد أن يجعله يستمر أكثر في هذه الأجواء الروحانية فأمر أوتاره الصوتية أن تتلاقى مع بعضها من جديد فتهتز لتصدر صوت عذب مُرتلاً قوله تعالى ((يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم))

ليدخل معها صالح إلى العبادة الصامتة وهو يستمع إلى القرآن وتهادت إلى قلبهِ أجواء ربانية جعلته يشعر بأنَّ روحه أصبحت شبيهة بعصفور ، أطلق سراحه من فضاء الماديات الضيق إلى فضاء الروحانيات الرحب ليُحلق بها من عالم الملك الظاهِري إلى عالم الملكوت الباطني حيث تهدأ النفوس وتستقر...

هكذا هو قلب الانسان تظل رياح الشهوات والأهواء تتقاذفه من كل جانب كما تتَقاذف الأمواج سفينة في بحر عميق ، وما أن يقترب من الله وذكره حتى يشعر قلبه بالاطمئنان و تهدأ نفسه وترسو عند حب الله وذكره .

"وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ"

وسطَ هدوء القاعة الممتلئة بطلاب المرحلة الرابعة وهم ينصتون إلى شرح اسماعيل دكتور مادة علم الوبائيات في كلية التمريض ، كانتْ زينب تجلس على أحد المقاعد بوجهها القمري على الرغم من أن ملامحها عادية إلا أن القبول الذي يجعله الله في ملامح عباده يجعل الوجه يشع طاقة ونور مُرتدية العباءة الزينبية وتسجل ملاحظات الدكتور في دفترها ، وبجانبها تجلس صديقتها نرجس التي هي الأخرى ارتدتْ العباءة الزينبية منذ سنة مُتأثرة بصديقتها زينب التي كانت تتحدث لها عن الدين والعباءة وتحببها فيهم بصورة جميلة ، وسرعان ما كسر هذا الهدوء أصوات الطلاب وهم يلملمون اشيائهم لمغادرة القاعة بعد أن نظر الدكتور إلى ساعته قائلاً : انتهت مُحاضرتنا لهذا اليوم بإمكانكم الانصراف وها هي زينب تلملم كتبها وتضعها داخل الحقيبة : كم بقي

من الوقت على محاضرة الدكتورة أيمان ؟ قالتها وهي تنظر إلى صديقتها نرجس .

نرجس وهي تدعي العصبية :للمرة الألف اقولها لكِ لا تقولين محاضرة الدكتور فلان سمي المحاضرة باسمها.

نظرت إليها زينب وابتسمت على عصبيتها المصطنعة: والآن أخبريني كم تبقى من الوقت على محاضرة الأنسجة ؟

نرجس وقد بادلتها الابتسامة : الآن أصبحت الأمور تمام بقي نصف ساعة وتبدأ محاضرة الأنسجة.

زينب : جيد أمامنا وقت يكفي لشرب شيء والقيام بأعمالنا الدينية.

نرجس بفرح: إذَنْ هيا بنا ، وذهبتا إلى النادي الطلابي الذي كان يكتظ بالطلاب وأخذت زينب النسكافيه المفضل لديها في حين فضلت نرجس أن تشتري شراب الكاكاو الساخن وذهبت كلتيهما إلى طاولَتهما المفضلة والتي كانت في الركن الأيمن من النادي بالقرب من نافذة تطل على حديقة القسم التي تتوسطها شجرة التوت المُحاطة بأزهار النرجس الفواحة ليبدو المنظر كلوحة فنية قمة في الإبداع رُسمت على الواقع من قبل خالق مُبدع .

نرجس وهي تسحب الكرسي للجلوس: الحمد لله لم يجلس أحد في مكاننا المفضل .

ابتسمت زينب لها : هيا اجلسي ولا تضيعي الوقت .

بادلتها نرجس الابتسامة : حسنًا يا صديقتي لكِ الأمر ولي السمع والطاعة .

اخرجت زينب من حقيبتها القرآن الكريم والمسبحة الالكترونية، وربطتها حول السبابة وبدأت بالتسبيح لتقوم نرجس بنفس الفعل ليس تأثراً بصديقتها ،بل؛ لأنها وجدت أنَّ الراحة الحقيقية تُكمن في دوام ذكر الله والتدبر في آياتهِ ، وما أن أكملت زينب التسبيح حتى انتقلت إلى حروف القرآن وهي تقرأ سورة المُلك تاركة جسدها على الكرسي مُبحرة بروحها في معاني الآيات ودلالاتِها وبينما هي غارقة في هذه الأجواء الربانية ، هناك عيون غارقة في حيائها وقلب عشق روحها وأحب تمسكها بدينها فهي ليست من المُتزمتين ، بل على العكس كانت تعكس بتصرفاتها ورُقي أسلوبها وشخصيتها المُتزنة مدى جمال الدين الاسلامي ... إنهُ هُمام الذي يدرس في القسم نفسه مع زينب وها هو يمر على حُبهِ لزينب أربع سنوات دون أن تعلم بهِ ، لكن إلى متى يُخفى الحب؟! فإن تحب شخص دون أن تتقدم نحوه بالخطوة المُستقيمة أشبه بأن تُغلف هدية دون تقديمها لصاحبها ... صدق الله العلي العظيم نطق بها هُمام لتغلق بعدها زينب القرآن ، نعم ، فمن شدة حُبهِ لها يعلم جميع حركاتها وسكناتها على الرغم من كونه يجلس بعيداً عنها لكن بُعد المسافات لا شيء أمام قرب القلوب فأنتبه له

صديقه المُقرب وسام وهو ينظر إلى زينب عندما غادرت النادي الطلابي برفقة نرجس : هُمام إلى متى وانت تُخفي ذلك الشيء في داخلك ؟

هُمام وهو يحاول التهرب من سؤاله: عن ماذا تتحدث ؟!

وسام : أتفق معك بأنكَ طوال الأربع سنوات هذه لم تحاول أن تخبرني بشيء عن مشاعرك تجاه زينب وهذا من حقك فهذه من خصوصياتك ولا يحق لي التدخل فيها ، لكن أنا اعلم جيداً لأي مدى انت تحب زينب ، ودعني أخبركَ شيء إن كنت بالفعل تُريد أن تتوج ذلك الحب بالزواج فعليك أن تُبادر ، وإلا ستذهب زينب من يديك ،وأخذ وسام كتبه وهاتفهِ من على الطاولة وأراد الذهاب إلا إنَّ صوت هُمام اوقفهُ: وماذا ان رفضت ؟ فأستدار نحوه وسام : كل الأمور التي نُريدها في هذه الحياة ترتكز على شيئين سعي من العبد وتوفيق من المعبود ، فأفعل ما عليك واترك الجزء الآخر على الله وكيفما كانت النتائج تذكر أن الخيرة دوماً فيما يختاره الله لنا ... شعر هُمام بارتياح بعد كلام صديقه وسام الذي كانت منزلته في قلبه لا تقل عن منزلة نرجس في قلب زينب : شُكراً لكَ على كُل شيء.. فأراد وسام ان يمازحه قليلاً فأجابه بغرور مُصطنع رافعاً حاجبيه إلى الأعلى : حتى تعلم أن صديقك دليل بدونه تكون تائهاً ثم ضحك ليبادلهُ هُمام الضحك قائلاً : والآن أيها الدليل دعنا نذهب. إلى المحاضرة كي لا نتأخر وتقوم الدكتورة

إيمان بطردنا ... وذهبا إلى المحاضرة وانتهى الدوام وذهب كل واحد إلى منزلِهِ.

جالسة على السرير في غرفتها وأمامها مجموعة من الأوراق ، وكلما انتهت من تصحيح ورقة وضعتها جانباً وأخذت الأخرى لتُصححها وبينما هي غارقة في تصحيح أوراق طلابها سمعت طرقات الباب : ادخل .

هُمام وهو يفتح الباب وبابتِسامة : أستاذة هالة هل تسمحين لي بالدخول إلى الدرس ؟

ابتسمت هالة على حركات أخيها الصغير هُمام : ادخل يا هُمام

هُمام وهو يغلق الباب خلفه ويتوجه نحو أخته هالة وقد رأى انشغالها : يبدو أنني أتيت في وقت غير مناسب.

هالة وهي تلملم الأوراق وتَضعها جانباً واضعة فوقها القلم : لا بأس نجعلهُ مُناسباً لك ... أبتسم هُمام لكلامها فهي دوماً تشعره بحنان الام هذه هي الأخت الكبرى تظل تُغدقك بالحنان حتى تشعر أن الله رزقك بنعمة الأم مرتين

همام : في الحقيقة أنا .....واخبرها بكل شيء ...

لاحظتْ هالة مدى قلقه وخوفه من رفض زينب ، فأرادت أن تُطمأنه: لا تقلق سأفعل ما بوسعي ، وكن متأكداً إن الله إذا أراد أن يجمعك مع زينب تحت سقف واحد فلا يستطيع أحد في هذا الكون بما يملكهُ من قوة أن يمنع ذلك ، سرعان ما أحاطت مخاوف هُمام هالة من الاطمئنان بعد كلام أخته هالة.

صباح جديد ويوم جديد لا تُعرف خباياه لكن كل شيء فيه يحصل بترتيب من الخالق وهذا أكثر ما يُطمئن القلوب ، فإن تشرق عليك شمس الصباح من جديد يعني أمامك فرصة جديدة لتعمل و تُبدع وتُنجز ، في نفس الركن وعلى نفس الطاولة كانت زينب تجلس لمراجعة مادة الامتحان مع صديقتها نرجس فتقدمت هالة نحوها بعد أن أشار أليها هُمام من النافذة ليبقى هو خارج النادي منتظراً هالة

هالة : السلام عليكم

زينب وهي ترفع رأسها من الكتاب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.... لتتفاجئ هالة بكمية القبول الموجود في وجهها سبحان من وضع هذا القبول في وجهك هذا ما حدثت هالة بهِ نفسُها عند رؤية ملامح زينب لتسألها : أنتِ زينب ؟

زينب : نعم أنا زينب تفضلي كيف يمكنني مساعدتكِ؟

هالة: هل يمكنني أن أخذ من وقتك قليلاً واتحدث معكِ على انفراد ؟

زينب: بالطبع تفضلي وأشارت لها بالجلوس

نرجس وهي تنظر إلى زينب : حسنًا انا سأذهب وسأنتظركِ أمام القاعة لا تتأخري.

زينب: حسناً حال ما أكمل سآتي أليكِ

وعرفت هالة عن نفسِها لزينب وشرحت لها الموضوع بأكمله مبينة مدى حب هُمام لها وأنه يريد التقدم لها وفي الخارج كان هُمام يتحرك ذهاباً وايابا من فرط القلق .

هالة : والآن بعدما أكملت حديثي أود سماع ما لديكِ.

زينب وقد أحمر وجهها خجلاً : لأكون واضحة معكِ أنا الآن لا أفكر في هذه الأمور أطلاقاً وجُلَّ ما يشغلني الآن هو اكمال دراستي ونيل الشهادة وان اكون ناجحة في تخصصي .

هالة وهي تُحاول إقناعها: لكن صدقيني يا زينب هُمام شخص واعي ومثقف ، وهو سيكون بجانبك دوماً وسيفعل كل ما بوسعهِ ليساعدكِ على تحقيق جميع أهدافكِ وطموحاتكِ ، ثم إن دراستكم لم يتبقى لها سوى شهرين وتنتهي فأتمنى أن تفكري جيداً قبل إصدار أي قرار .

زينب وقد التمست الصدق والمنطق في كلام هالة ولا سيما أن المتقدم هو هُمام الذي يُعرف عنه بالأخلاق الحسنة والوعي والثقافة من قبل طلاب قسمهِ وأساتذتهِ : حسناً سأخبر والدي وسيكون قراري تبعاً لقرارهِ ان شاء الله .

هالة : خيراً ان شاء الله ومدت لها كارت فيه رقم هاتفها : هذا رقم هاتفي سأنتظر مكالمة منكِ لتُخبريني بقرارك ، والآن أنا استأذن سررت بلقائك زينب مع السلامة .

بادلتها زينب الابتسامة : أنا المسرورة بلقائك في أمان الله ورعايتهِ.

هُمام وهو يتوجه إلى أخته هالة عند خروجها من النادي وبقلق : قولي لي ماذا حدث ؟ هل وافقت؟ متى أصطحب أمي وأبي ونأتي إليهم ؟

هالة: صبراً يا هُمام ،اهدئ وأجلس وأنا سأخبرك بكُلِّ شيء ...وبعد أن اخبرت هالة همام بكُلِّ ما حدث شعر بالحزن : هذا يعني انها رفضتني؟

هالة: من قال ذلك لكن الفتاة تحتاج إلى وقت لتُفكر بالأمر ولتُخبر أهلها وهذا من حقها، ثم إنك فعلت الذي يتوجب عليك فعله والآن دورك هو ان تنتظر وان شاء الله تأتي الأمور كما تحب .

وأخبرت زينب بعد خروجها من الامتحان نرجس بالحديث الذي دار بينها وبين هالة .

نرجس بفرح : ستصبح صديقتي عروس ،، زينب وهُمام ما أجملهما من اسمين.

زينب: أستغفر الله كفي عن هذه التخيلات يا نرجس لا تشبكين أساميا مع بعض وإلى الآن لم يحدث شيء .

نرجس : و هل سترفضين هُمام وانتِ تعلمين أنه شاب متدين و خلوق ومثقف؟

زينب : أعلم ذلك يا نرجس ،لكن يجب أن أخبر أبي بالأمر ومن ثم أقرر؟

نرجس: حسناً خيراً ان شاء الله ،، أنا تأخرت علي الذهاب إلى المنزل.

زينب: وأنا كذلك مع السلامة

نرجس: في أمان الله ورعايته

ومرَّ اليوم وكان هُمام في غاية القلق والخوف من أن ترفض زينب وكلما راودتهُ فكرة سيئة أبعدها بذكر الله والتسبيح وفي الجانب الآخر أخبرت زينب والدها بكُل ما حدث ليُجيبها : وانتِ ماذا تودين؟!

زينب وعاد وجهها يحمر خجلاً : لا أعلم يا أبتِ، فالقرار لكَ وأيّاً كان فهو لمصلحتي .

ابتسم والدها لحيائها واحترامها الشديد لهُ وثقتها بهِ: أنا لستُ موافق فعلى الرغم من كونكِ أكبر أخوتك، لكنكِ لا تزالين صغيرة بالنسبة لي، في هذا الوقت لا أريد أن أعطيك لأي شخص كان ، أريد أن أطمئن على مُستقبلكِ الدراسي اولاً .

زينب بهدوء فهي تعلم أنّه لا يوجد أحد أحن عليها من أبيها وإن كان هناك خير فسيقُدمهُ لها دون أن تطلبهُ منه : كما تُريد يا أبتِ القرار لك وستجدني ان شاء الله من المُطيعين لك،

أبتسم لها والدها مُجدداً : بارك الله فيكِ يا أبنتي أنا فخور بكِ دوماً .

بادلته زينب الابتسامة وتوجهت نحوه وقَبّلت رأسهُ و يديه ، ليقوم هو الآخر بتقبيلها من جبينها وضمها إلى صدره و احتضنها بقوة وما أجمل حضن الأب حيث يضيق فيكَ المكان ليتسع عليك بالحنان .

وقبل أن تذهب إلى فراشها توضأت وفرشت سجادتها وصلت ركعتين ثم بدأت حديثها مع الله : إلهي دُلني على ما تشاء لا على ما أشاء ، أنا أعلم ظاهر الأمور فقط وأنت تعلم ظاهرها وباطنها فأنت صاحب الأمر وأنا ليس لي من الأمر شيء .

ومرتْ الايام على الموضوع وزينب لم تتصل بهالة لتُخبرها بقرارها ؛ كي لا يؤثر ذلك على مستوى هُمام الدراسي ولا سيما أنهم في وقت امتحانات ولم يتبقى الا القليل على نهاية السنة الدراسية ، وكانت

زينب قدر استطاعتها تتحاشى الظهور أمام هُمام حتى النادي وطاولتها المفضلة أصبحت لا تجلس فيها ، ومن جانب آخر كان همام في هذه الأيام يعيش حالة من القلق والتوتر مما دفعهُ إلى أن يذهب إلى زينب ويستفسر منها فأياً كان قرارها لابُدَّ من أن تخبره ليكون على علم بهِ هذا ما حدث هُمام بهِ نفسه عندما لاحظ خروج زينب ونرجس من قاعة الامتحان .

هُمام: السلام عليكم

زينب وهي تحاول عدم النظر إلى عينيه وذلك بتركيز نظرها على الأرض : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وردت نرجس بنفس التحية عليه .

هُمام : أنا أعتذر جداً على مُقاطعتكما ووجه نضرهُ إلى زينب لكن أود أن أعرف ما هو قرار زينب بشأن موضوع الخطبة الذي حدثتها عنه أختي هالة ؟

زينب وبعد أن شعرت بالتوتر والقلق في صوت هُمام قررتْ أن تُخبره ففي النهاية لابُدَّ أن يعرف وهذا من حقهِ ومن فرط خجلها أجابتهُ وكأنها تتحدث عن لسان أبيها : هُمام أبي يُبلغك السلام ويقول لك : أننا لن نجد أفضل منك لتكون زوجاً لابنتنا ، بانت الابتسامة على وجه هُمام عند سماعهِ بذلك لكن سرعان ما تحولت هذه الابتسامة إلى

حزن عندما أكملت زينب حديثها : لكن ابنتنا ليست مُستعدة للزواج في هذا الوقت ، أعتذر منكَ كثيراً ، وفقك الله . وذهبت هي وصديقتها نرجس إلا أن صوت هُمام أوقفها : هذا قرارِكِ أنتِ أم قرار أبيكِ؟ ليأتيه الرد من زينب : قراري تبعاً لقرار أبي وأكملت سيرها ، أما عن شعور هُمام في تلك اللحظة فلا يمكن وصفه غير أن هناك شيء امتلئ في داخله أراد أن يُفرغه لكن أين ؟ "مُصلى الرجال" هذا ما جذب نظر همام فدخل إلى المُصلى بعد أن توضأ ولحسن الحظ كان يخلو من الطلاب في مثل ذلك الوقت توجه نحو القبلة فرش سجادتهُ و سَجد مباشرة وأجهش بالبكاء قائلا : آلهي أنت تعلم أني دعوتك في كل ليلة و حدثتك عنها وأخبرتك أن قلبي معقوداً بقلبها فأتيتها حيث أمرتني قائلاً في كتابك ((وأتوا البيوت من أبوابها)) فها أنا أردُ من الباب بعد أن طرقتهُ كما أمرتني فجئتُ اليك خارجاً من حول قوتي داخلاً في حول قوتكَ فما ألهمتني الدعاء الا لتستجيب لي وأستمر على سجوده نصف ساعة ، وكأنّهَ بهذا الحديث قد أفرغ ما بداخله من ثقل ليرفع رأسهُ بعدها وهو يشعر بهدوء عجيب وكأنَّ هناك من القى السلام في داخله ..هذا هو الله تأتيه مثقلاً بالأ.حزان والهموم فتعود منهُ مطمئناً هادئاً يملؤك السلام .

فأراد هُمام بعد ذلك الخروج من المُصلى وما أن وصل إلى الباب كانت هناك مجموعة من الآيات القرآنية التي قام بخطِها مجموعة من

الطلاب مُعلقة على الحائط الأيمن بجانب الباب فوقع نظرهُ على آية ٢٩ من سورة الشورى

((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ))

أبتسم هُمام وأسر ذلك الشيء في نفسهِ وقرر أن ينهي هذا الموضوع داخل المصلى بتسليم الأمر لله .

– بعد مرور سنة :

إذا أراد الله أن يجمعك بحُلمك وهدفك وامنيتك سيُغير حال الكون كله لأجل أن تنال ما يُريدك أن تنالهُ لانهُ قال "وهو على جمعهم إذ يشاء قدير" وهذا ما حصل مع زينب وهُمام إذ شاءت الأقدار أن يجتمع الاثنان من جديد بنفس مكان العمل ،ليعود هُمام من جديد ويتقدم لخطبة زينب لتوافق هي ووالدها بعدما رأى إصرار هُمام وصدق حبهِ لزينب ليَجتمع الاثنين بمشيئة الله وأرادتهِ .

" وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى "

في ظل انعدام فرص النجاح تصل إلى أعلى مراتب النجاح هذا ما فعله حسن الذي يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، أحد أبناء قرية الحوس التي تبعد ٢٥ كيلومتر عن مركز محافظة الناصرية في العراق الحبيب يسكن في بيت من الطين . مجموعة كتب وسبورة قديمة وطبشور يتناثر غبارهُ عند الاستخدام وفانوس نفطي اتخذه كصديق يستعين بهِ وقت انقطاع الكهرباء بهذه العدة الصغيرة يسعى حسن لأحلامه الكبيرة حيث لم تنتهِ ، معاناة حسن إلى ذلك الحد بل كان يقطع يومياً مسافة ١١كيلومتر من بيته إلى أسوار مدرستهِ ثانوية الطف الريفية الواقعة في منطقة تدعى الصالحية سيراً على الأقدام مُستغرق ساعتين ذهاباً ومثلها اياباً في طريق غير مُعبد وغير سالك لوسائل النقل تراه في فصل الشتاء مملوءً بالطين بعد هطول المطر وفي فصل الصيف تسطو عليه حرارة الشمس وتتنفس فيه الكلأ ، إلا أن ذلك لم يوقف حسن في جعل مُستقبلهِ الدراسي سالك بالنجاحات والتفوق ليكون في رأس قائمة المتميزين في كل سنة دراسية ليكون محبوباً من قبل أساتذتهِ وطلاب

صَفهِ الذين أطلقوا عليه لقب المُتعاون لكثرة مساعدتهِ لهم ، انصراف لإخلاء الساحة، ما أن قالها مدير المدرسة منتظر حمادي حتى بدأ الطلاب بالتوجه إلى صفوفهم فتوجه كل من حسن ورفيق دربهِ يونس إلى صف السادس العلمي حيث هذه السنة هي آخر سنة دراسية لهما في المرحلة الثانوية قبل دخولِهما الجامعة وقبل مجيء الأستاذ إلى الصف كان الطلاب يتحدثون بينهم عن كيفية استغلال العطلة الصيفية للدراسة فقال أحدهم : أنا سجلت بدروس التقوية لجميع المواد في العطلة الصيفية ، ولا احتاج إلى شرح الأساتذة هنا ، بينما قال الآخر : إنني سجلت بدروس التقوية لمادتي الرياضيات والكيمياء فقط أما بقية المواد قرأتها عن طريق اليوتيوب ، فسأل أحدهم حسن ولاسيما أنهم يعرفونه من الطلاب المتميزين في الصف : وأنت يا حسن كم مادة درستها بالتدريس الخصوصي في العطلة الصيفية ؟

فأجابهم حسن : لم أسجل بدروس التقوية لأي مادة فحالتي المادية لا تسمح بذلك فكان جوابه صادم لهم ليُجيبهُ أحدهم : لكن كيف ستنجح وتحصل على معدل عالٍ في الامتحان الوزاري ؟!

أبتسم حسن :سأقرأ على شرح أساتذتي هنا و أسجل ملاحظاتهم والتوفيق من الله ليَقطع حديثهم دخول استاذ ريسان مُدرس اللغة العربية ليقف جميع الطلاب لهُ

أستاذ ريسان : السلام عليكم

الطلاب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتهُ

استاذ ريسان : تفضلوا وأشار لهم بالجلوس ثم أكمل : جميعكم يعلم أن هذه السنة هي آخر سنة دراسية وعلى أساس المُعدل الذي ستحصلون عليه في الامتحان الوزاري يتم تحديد مُستقبلكم وأي الاختصاصات سوف تدخلون ، لا داعي للقلق والتوتر هي مرحلة ليست صعبة بقدر ما هي تحتاج إلى تركيز أثناء الدراسة وتنظيم للوقت وجهد أكثر إذ أن النجاح فيها مبني على عاملين الأول جُهدنا في إيصال المادة لكم بالشكل المطلوب والثاني جهدكم في قراءة المواد بتركيز والآن دعونا لا نضيع الوقت وأخرجوا كتاب القواعد ودفاتركم، سنبدأ اليوم بشرح موضوع الاستفهام وأخذ يكتب على السبورة ويشرح الموضوع بالتفصيل كان قسم من الطلاب لا يسجلون الملاحظات مع الاستاذ بحجة أن لديهم دروس تقوية تُغنيهم عن ذلك الشرح وقسم آخر كان يسجل الملاحظات ،أما حسن فكان يسجل كل معلومة كانت صغيرة أم كبيرة يذكرها الأستاذ ، واستمر الحال درس يتلو الآخر إلى أن انتهى اليوم الدراسي والشيء نفسهُ كان يفعلهُ حسن مع بقية المواد من تسجيل الملاحظات والتركيز مع الشرح ، وها هو جرس المدرسة يرن من جديد عند الساعة ١٢:٣٠ ظهراً معلناً عن نهاية الدوام . وبداية رحلة حسن في العودة إلى المنزل سيراً على

الأقدام مع صديقهُ يونس الذي كان ما أن يتقدم عليه حسن ببضع خطوات أثناء السير يشعر بالضجر قائلاً: حسن انتظرني ماذا بك دعنا نسير معاً ،فيتوقف حسن ليلتحق به يونس فيسيران بنفس الخطوات ليصل حسن إلى منزلهِ على الساعة ٣:٠٠عصراً فرأى والدته تخرج رغيف الخبز من تنور الطين لتضع مكانهُ آخر فألقى التحية عليها : السلام عليكم وقَبّلَ يديها ورأسها لترد عليه التحية : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ولدي هيا اذهب وغير ثيابك وسأعد لكَ الغداء فمنذ الصباح لم تأكل شيء لابُدَّ انك جائع الآن.

حسن مازحاً مع والدتهِ : نعم أنا جائع جداً ووضع يده على بطنه ثم أكمل : لكن قبل ذلك علي أن أصلي الظهر والعصر، وذهب ليتوضأ ويفرش سجادتهِ مُستقبلاً القبلة وأدى صلاتهِ وما أن أنتهى منها حتى تناول طعامه الذي لا يتعدى بضع لقيمات صغيرة لينتقل بعدها لإنجاز واجباته المدرسية فعلى الرغم من كونه جائع إلا أنه كان يُقلل من وقت الطعام ليضيفهُ إلى وقت الدراسة فهو يرى دوماً أن امتلاء عقله بالدراسة يُشعره بالشبع ، ويستمر بالدراسة إلى وقت مُتأخر من الليل ثم يتوضأ قبل أن يذهب لفراشه و يقرأ صفحة واحدة من القرءان الكريم ليطفئ بعدها فانوسه النفطي مُعلناً غرقهُ في النوم بعد يوم مُتعب ... ومرتْ الأيام والأسابيع واستمر الحال على ذلك وحسن مستمر على جدوله في الدراسة ، وعلى الرغم من أنه تعرض لبعض الإخفاقات

في بداية الأمر إلا أن ذلك لم يشعره بالإحباط، بل على العكس فهو من النوع الذي يفتش عن السبب ليعالجهُ فكان يعالج تلك الأمور بالعودة وطلب العون من أساتذة المواد الذين لم يتهاونوا يوماً في مساعدة حسن ولاسيما أستاذ ريسان الذي كان بمثابة الأب الروحي لحسن فكان يَطمئن على مستواه حتى في غير مادتهِ.

الله اكبر الله اكبر ،،، أشهد أن لا إله إلا الله ..... صباح جديد مُحمل بأمطار غزيرة هطلت على قرية الحَوس يستقبلهُ حسن بالاستيقاظ إلى صلاة الفجر: أصبحنا وأصبح الملك لله التي كانت تُشعرهُ بالراحة والاطمئنان في ظل الضغوط الدراسية والظروف الصعبة المُحيطة وما أن أكمل صلاته حتى سمع هاتفه يرن فنظر إلى شاشة الهاتف يونس يتصل بك : صباح الخير .

يونس : صباح النور ، حسن أنا لا أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم بسبب الأمطار

حسن : حسناً أنا سأذهب وعند عودتي سآتي إليك لأعطيكَ ما أخذناه من دروس .

يونس : حسناً أعتني بنفسك يا صديقي ..مع السلامة

حسن : وانت كذلك .. في أمان الله ورعايتهِ

وما أن انتهى من مكالمتهِ حدث والدتهُ: امي احتاج إلى أكياس من النايلون

والدتهُ وهي تُحضر لهُ الأكياس : تفضل يا ولدي وما أن أخذها حسن حتى سمع والده وهو يقول : تناول فطورك يا ولدي ثم أذهب بعدها إلى المدرسة .

حسن وهو يقوم بوضع احد الاكياس على كتبه ليحميها من المطر: ليس لدي وقت يا أبي فكما تعلم احتاج إلى ساعتين لأصل إلى المدرسة ووضع حذائه في الكيس الآخر وما تبقى من أكياس ادخل فيها قدميه لتبدو كالحذاء : إلى اللقاء وقَبّل يد والده ورأسه وفعل نفس الشيء مع والدته ،وسارَ حسن مشياً وقدميه حافية لا تغلفها سوى أكياس بسيطة كما كان يفعل ذلك كل مرة عند هطول المطر وقام بمراجعة دروسهِ كالعادة مع نفسهِ أثناء سيره في الطريق إلى ان وصل إلى مدرستهِ ليقوم بعدها بنزع الأكياس من قدميه ولبس الحذاء وتوجه إلى الصف ، ليُصادف أستاذ الكيمياء في طريقه فأسرع من مشيه ليَصل قبله إلى الصف الذي كان فيه عدد قليل من الطلاب إذ إنَّ الاكثرية فضلوا الغياب بسبب الأمطار.. ألقى السلام على زملائه ليردوا عليه بمثله توجه نحو مقعدهِ أخرج مادة الكيمياء وما هي الا دقائق ودخل إلى الصف استاذ محمد مُدرس الكيمياء ليقف له

الطلاب كالعادة : السلام عليكم و أشار إليهم بالجلوس : تفضلوا ليُجيبه الطلاب بصوت واحد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

استاذ محمد: اليوم سنبدأ ان شاء الله بالفصل الرابع ألا وهو الكيمياء الكهربائية ، والآن دعوني أطرح عليكم سؤال هناك تفاعلات مولدة للطاقة واخرى مستهلكة للطاقة فمن يعرف منكم ما هو الفرق بينهما ؟ وما أن انهى سؤالهُ حتى رفع حسن يده

استاذ محمد: نعم يا حسن أسمعك وأدار وجههُ نحو السبورة ليكتب السؤال .

حسن وهو يقف : النوع الأول يهتم بتحويل التفاعل الكيميائي إلى تيار كهربائي مثل البطارية الجافة بينما النوع الثاني يحصل فيه العكس تماماً كما في خلية الطلاء الكهربائي . واما أن أكمل اجابتهِ حتى قال لهُ الأستاذ : أحسنت يا حسن وما أن أكمل الكتابة على السبورة أدار بوجهه نحو الطلاب : كما ذكر وأراد أن يكملها ويقول (كما ذكر زميلكم حسن) لكنهُ تفاجأ عندما وجد حسن لا يزال واقفاً : حسن لماذا لا زلت واقفاً يا بُني هل لديك ملاحظة او اضافة؟

حسن : لا ليس كذلك لكنك لم تأمرني بالجلوس ، شعر أستاذ محمد بالفخر تجاه الأخلاق الرفيعة التي يمتلكها حسن فابتسم له : اجلس يا ولدي استرسالي في شرح المادة أنساني أن أمرك بالجلوس...

ومر اليوم كسائره من الايام وبعد انتهاء الدوام ذهب حسن إلى يونس لإعطائه الواجبات المدرسية، ومن ثم أكمل طريقه عائداً إلى المنزل ليفعل ما يفعله كل يوم يصلي ومن ثم يتناول القليل من الطعام وبعدها يبدأ بالدراسة في غرفته المصنوعة من الطين والتي تخلو من كل وسائل التدفئة في الشتاء وبسبب الأمطار كانت الكهرباء كثيرة الانقطاع لا سيما في فترة الليل لكن ذلك لم يوقف حسن عن الدراسة ، بل على العكس كُلما اشتدت الظروف ازداد تفوقه ، وكأنه يتناسب مع الظروف طردياً ليثبت إنَّ ارادة الانسان أقوى من الظروف .

بعد مرور عدة أشهر :

ها هي شمس حزيران تسطو بحرارتها من جديدٍ على قرية الحَوس لِيقاومها حسن اثناء دراسته في فترة المراجعة تحت أشعتها حيث لا يوجد ما يُخفف عنه حرارة الصيف سوى تذكير نفسه بين الحين والآخر بأن رحلتهِ هذه أوشكت على الانتهاء وما هذا التعب إلا محطة عبور لمستقبل جديد وحياة جديدة ، ولا سيما إنَّ موعد الامتحانات الوزارية بعد يومين كانت هذه الكلمات التي يُحدث بها حسن نفسه كفيلة بأن تجعل حسن يقاوم أكثر عند شعوره بالتعب ليعود بعدها إلى الدراسة متجاهلاً الشمس وحرارتها .....

صباح الامتحان :

الكل مُتجمع عند باب المركز الامتحاني وما بين من يُريد تأجيل الامتحان إلى الدور الثاني و من قرأ نصف المادة فهو يريد النجاح فقط كان حسن يقف مع صديقه يونس ويراجع المادة بصمت بعد أن أكمل قراءة كتاب الاسلامية بأكملهِ وما أن فُتح باب المركز الامتحاني ، وإذا بجميع الطلاب يدخلون وبدأوا يتنقلون بين القاعات بحثاً عن أماكن جلوسهم مُستعينين بخرائط الجلوس التي عُلقت على باب كل قاعة .

حسن محسن مَعيوث ما أن قالها يونس حتى التفتَ إليه حسن

يونس : حسن أسمك هنا في المقعد الثاني في السطر الوسط

حسن: لأرى ونظر إلى اسمه : نعم هذا أسمي لكن أسمك أليس موجود هنا ؟

يونس: لا لم أجده هنا يبدو أنه في القاعة الأخرى لأذهب وابحث عنه وابتسم إلى حسن : بالتوفيق

ليبادلهُ حسن بالابتسامة : حسناً ،،للجميع ان شاء الله .

وبعد أن وجد كل طالب اسمه وجلس في مقعده الخاص به حسب خريطة الجلوس توزع الأساتذة المراقبون على القاعات وبدأوا بتوزيع دفاتر الامتحان على الطلاب وقام أحد الاساتذة رافعاً أحد الدفاتر : كُلّ طالب يكتب هنا واشار إلى حقل المعلومات في اعلى الدفتر

أسمهُ الكامل واسم المدرسة والرقم الامتحاني واسم المادة مع ذكر الدور باستخدام قلم الحبر الاسود أو الازرق فقط واخذ حسن يملأ حقل المعلومات كما ذكر الأستاذ وما هي إلا دقائق وجاء مدير المركز الامتحاني وبيده الأسئلة التي كانت داخل ظرف أبيض مُغلق بإحكام : السلام عليكم .. ليرد عليه جميع من في القاعة بصوت واحد: وعليكم السلام وذهب إلى احد الطلاب : اكتب اسمك وضع توقيعك هنا وأشار على الظرف وما ان فعل الطالب ذلك حتى انتقل إلى الطالب الآخر وطلب منه الشيء نفسه ليفتح بعدها الظرف ويخرج الاسئلة : امتحانكم اليوم هو التربية الإسلامية أليس كذلك؟ فأجابه الطلاب : نعم فأعطى الاسئلة إلى الاساتذة المُراقبين في القاعة وأمرهم بتوزيع الأسئلة قائلاً: بداية موفقة ان شاء الله وانصرف خارج القاعة وبدأ الطلاب بالإجابة بعد ان وزعت الاسئلة عليهم واخذ حسن يُجيب على الاسئلة واحد تلو الآخر بشكل مُنظم داخل الدفتر الامتحاني ...

بعد ثلاث ساعات وبعد انتهاء مُدة الامتحان خرج جميع الطلاب من القاعة ومنهم من يشكو من أسئلة الامتحان ومنهم قام بتأجيل المادة وهناك من وجدها سهلة ومن المنهج وكان حسن من ضمنهم ، إذ وجد ان الاسئلة جاءت من المنهج فحمد الله وشكره وزاد ذلك من اصرارهِ على الاجتهاد أكثر ليكمل امتحان المواد المُتبقية وما ان عاد إلى

المنزل حتى اتصل به أستاذ ريسان : السلام عليكم أخبرني كيف كانت أجوبتك اليوم في الامتحان ؟

حسن : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أستاذ ،، الحمد لله كانت الاسئلة سهلة ولله الحمد فأجبت عليها جميعها

أستاذ ريسان: أحسنت يا بطل أحببت ان أطمئن عليك والآن سأدعك ترتاح قليلاً اتمنى لك التوفيق في الامتحانات الأخرى مع السلامة.

حسن : شكراً جزيلاً على سؤالك استاذ مع السلامة في امان الله ورعايتهِ.

على الرغم من أنها ليست مادتهِ لكنه يشعر دومًا بالمسؤولية تجاه حسن ، وكأنّه أحد أبنائه لما تركه حسن من أثر في قلب أستاذ ريسان واستطاع بأخلاقه الحميدة ومثابرته أن يحصل على مكانة كبيرة في قلب أساتذتهِ .

واستمر أستاذ ريسان يتصل بحسن بعد كل امتحان للاطمئنان على إجاباته إلى أن جاء آخر امتحان وهو امتحان الفيزياء الذي كانت اسئلته سهلة بالنسبة لحسن كسائر المواد الأخرى ؛ وبسبب انشغال أستاذ ريسان في شيء ما نسي ان يتصل على حسن فبادر حسن بالاتصال عليه ليخبرهُ بأجوبته .

وبذلك قد أنهى حسن جميع امتحاناته وبمرور الأيام استطاع أن يمنح جسده شيء من الراحة بعد هذا التعب ، لكنهُ لم يستطع أن يمنح الراحة لعقلهِ الذي كان دائم التفكير في النتائج فكلما يُهاجم القلق تفكيره يطرده بقوله : ربي أني سعيت وانت رأيت ، وهذا يكفيني واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن جاء يوم إعلان النتائج الذي فيه تُحصد ثمار التعب فبقدر ما زرعت يكون محصولك واذا بالهاتف يرن

حسن وهو ينظر إلى شاشة الهاتف "أستاذ ريسان" وأجابهُ : السلام عليكم أستاذ كيف حالك ؟ اشتقت لكَ كثيراً

أستاذ ريسان : حسن لقد حصلت على معدل ٩٩.٨٦

حسن وقد مر أمام ناظريه بسرعة شريط من الذكريات المسافة التي يقطعها يومياً ، الاكياس النايلون في فصل الشتاء ، الفانوس النفطي عند انقطاع الكهرباء، الشمس وحرارتها أثناء فترة المراجعة فأبعد الهاتف عن أذنه وسجد شكراً لله ... وبعد ايام اعلنت وزارة التربية أن حسن محسن مَعيوث هو الاول على العراق لسنة ٢٠١٩ وسرعان ما تناقلت وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية والصحف والمجلات هذا الخبر ليصبح حسن ايقونة الذكاء العراقي

((وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)) لم يتوقف عند هذا القول بل اعقبهُ ((ثم يجزاه الجزاء الأوفى)) اسعوا إلى أحلامكم بكل ما أوتيتم من قوة أكسروا حواجز الظروف فعلى قدر السعي يكون الجزاء.

"بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"

"ومن هنا فإن المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية "

كان النداء من كربلاء فجاءت التلبية من جميع الأنحاء انفجرت أرض الجنوب والوسط بالمتطوعين الذين لا يمكن حصر أعمارهم فصغيرهم توجه قبل كبيرهم وشيَبتُهم يسبق شبابهم كأنهم جراد منتشر في كثرتهم وانتشارهم يسرعون الخُطى نحو صرخات أهلهم في الشمال ، وكيف لا يكون ذلك وهم كالجسد الواحد وها هو عضو منه يشتكي من ظلم التكفيريين والإرهابيين، وهم يبيحون دماءهم ويخرجوهُم من أرضهم ليَلتزم سائر الجسد بالسهر والحمى مُلبين نداء مرجعيتهم في الجهاد الكفائي... وكغيره من المُجاهدين التحق الحاج زامل عبد

الحسن من سكنة محافظة ميسان والذي يزيد عمره عن ٦٣عاماً في صفوف الحشد الشعبي موصياً ولده الوحيد "خضير" قائلاً: بُني "خضير" الجهاد كفائي ، وأنا ذاهب تلبية لنداء المرجعية انتَ أبقى هنا مع والدتك واحرص على رعايتها

خضير: حاضر يا أبي .

وودع الحاج زامل ولده الوحيد وزوجته ، والتحق بصفوف الحشد الشعبي ضمن منطقة الهياكل التابعة لقاطع الفلوجة

وبدأ الحاج زامل يقاتل تنظيم داعش الإرهابي مع زملائه وهم يحرزون تقدماً يوماً بعد يوم وما أن يسقط أحدهم على الساتر ويستشهد يتقدم الآخر ليُكمل القتال وكأنهُ ينتظر دوره في الشهادة ليَنطبق عليهم قوله تعالى ((رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا))

"وفي سياق متصل تشهد مناطق الهياكل والنعيمية وجامعة الفلوجة جنوب شرق المدينة اشتباكات عنيفة بين تنظيم داعش الإرهابي وبين القوات الأمنية العراقية التي تساندها مجاهدي الحشد الشعبي" وما أن سمع خضير ذلك من التلفاز ورأى مشاهد الاشتباكات حتى ذهب إلى غرفته وفتح خزانة ملابسه واضعاً بعض الثياب فيها ثم هم بأغلاقها ووضعها على كتفه وما أن خرج من غرفتهِ حتى رأته والدتهِ : إلى أين ؟

خضير : إلى الساتر

والدته: ماذا تقصد؟

خضير : أُريد الالتحاق بوالدي بصفوف الحشد الشعبي فكما تعلمين الأوضاع متوترة وأعداد الشهداء بازدياد وهم بحاجة إلى أعداد إضافية

والدتهُ حزنتْ في بادئ الأمر، لكنها في ذات الوقت تعلم مدى أهمية التطوع في مثل هذه المرحلة وخاصة أن الخطر لا يقتصر على محافظة دون أخرى : حسناً يا بُني أذهب اسال الله ان ينصركم نصر عزيز مُقتدر ويُثبت أقدامكم .

خضير: اللهم آمين لكن أريد منكِ شيء

والدته: عيناي لكَ أطلب ما شئت

خضير: سلمت عيناكِ يا أماه أُريدكِ أن لا تُخبري والدي عن التحاقي بصفوف الحشد فكما تعلمين هو لا يقبل بذلك

والدتهُ بتعجب: لا أخبره! ألستَ مُلتحق مع أبيك؟!

خضير: نعم لكن سأتفق مع مسؤول القاطع وجميع المتواجدين في المعسكر أن لا يُخبروا والدي بتواجدي معهم

والدتهُ: حسناً يا ولدي كما تشاء

وبذلك التحق خضير بصفوف والده ضمن نفس القاطع وأخفى كل من مسؤول القاطع وجميع من في المعسكر أمر التحاقه عن والده، وبمساعدة والدته التي هي من جهتها أخفت ذلك الأمر فكان كلما يعود الحاج زامل من المعسكر في أجازتهِ يجد خضير في المنزل فيروي له بطولات الشباب في ذلك القاطع وكان خضير ينصت إليه جيداً وكأنه لا علم لديه بما يرويه ...

وبعد مرور فترة من الزمن تعرضت منطقة الهياكل لهجوم بسيارة مُدرعة ومُفخخة فتصدى لها الابطال بصواريخ الآربي جي ٧ لكن بسبب الرياح الترابية العاصفة في ذلك الوقت لم تتمكن الصواريخ من إصابة السيارة فأخذت تقترب من الساتر وفي هذه اللحظات ظهر شاب يتوشح بالعلم العراقي ليقف أمام المدرعة وجهاً لوجه وأخذ يطلق عليها الرصاص وتمكن من ضربها لكن شظاياها تناثرت عليه و سببت له جروح خطيرة ساقطاً على الأرض ليَنزف فاقد الكثير من الدم.

الحاج زامل مفتخراً ببطولة ذلك الشاب : أما أن تكون هكذا الرجال وإلا فلا ، أخذ جميع من على الساتر يركضون نحوه فركض الحاج زامل معهم ، لكنهم أوقفوه و كلما حاول الاقتراب منه يمنعه شباب المعسكر من ذلك .

الحاج زامل : ماذا يجري هنا لماذا تمنعوني من رؤيته؟ أود رؤية ذلك البطل والتبرك بهِ ، فتنحوا زملائه جانباً وهمّوا بالبُكاء والعويل ، وما أن أقترب الحاج زامل منه بصدمة: خضير وأراد أن يصرخ لكن اسعفتهُ يده وهو يضعها على فمهِ ثم وجه نظرهُ إلى زملائه وكان خضير يلفظ أنفاسه الأخيرة موجهاً كلامهُ لوالده : أبي سامحني لأني أخفيتُ عليك أمر التحاقي بصفوف الحشد لكن سمعت صوت الحسين يتردد في مسمعي وهو ينادي :هيهات من الذلة .

وفاضت روحه بين يدي والدهُ لتُغادر هذه الدنيا مُلتحقة بركب الشهداء إلى حياة حقيقية لهم فيها من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال ، فهم لم يموتوا بل أحياء عند ربهم يُرزقون.

القسم الثاني

نذيراً

" فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ "

يرحلُ الأب فتُكمل الأُم دوره لتصبح الاب والام لولدها .. أم رائد التجأت إلى العمل صباحاً كعاملة نظافة في إحدى المدارس الأهلية وفي المساء تعمل على ماكينة الخياطة في منزلها بعد أن توفي زوجها تاركاً خلفهُ ولده البالغ من العمر عشرة أعوام لِتتكفل والدتهُ بتوفير كافة مصاريفه واحتياجاتهِ دون أن تشعره بفقدان الأب إضافة إلى مصاريف المنزل إلى أن أصبح عمرهُ عشرين عاماً ، ليُبادلها بالعقوق والعصيان جزاء لإحسانِها فبدلاً من أن يعمل ويحمل عنها المسؤولية فيجعلها ترتاح بعد ان أصبح عمرها خمسين عاماً تراه يفتعل المشاكل معها على أبسط الأشياء واتفهها غير آبه لمكانتها التي لعظمتها جعل الله رضاهُ مقروناً برضاها .

كانتْ ام رائد تعد الطعام لها ولابنها في الليل وتضعهُ في الثلاجة، لتذهب في اليوم التالي إلى عملها وعند عودتها تقوم فقط بتسخينهِ وصَبّهِ في الصحون .

رائد...وهي تضع الصحن على الطاولة.. رائد الغداء أصبح جاهزاً اين أنت يا ولدي .. ليأتِيها صوته وهو يتوجه نحو طاولة الطعام بتملل : أف ماذا هناك لماذا تصرخين هكذا وحول نظره إلى الصحون وهو يسحب احد الكراسي ليجلس: ثم ما هذا رز ومرق ثانيةً .

والدتهُ بصوت ملؤه الحنان: أستغفر الله يا ولدي و قُل الحمد الله ها أنت تأكل ولديك فراش تنام فيه وسقف يقيك برداً وشمساً في حين أن غيرك يفتقر لمثل ذلك فلا تكُن ممن اعتاد على النعم فنسيها واذا فقدها شعر بقيمتها .

رائد : بدلاً من تعطيني محاضراتكِ هذه تعلمي طبخ شيء جديد لنا وضرب الطاولة بقوة ليقفز بعض من المرق على وجه والدتهِ وخرج من المنزل غير مُكترث لما فعلهُ تاركاً خلفه والدته حائرة بين أن تشكوه إلى الله فتخاف ان يُصيبه مكروه وبين أن تصمت على أهانتهِ لها في كل مرة وما بين الأمرين رفعت يدها نحو السماء قائلة: اللهم اهديه إلى طريق الصواب .. علَ نور الهداية يتسلل إلى قلبهِ فيتوب ويرجع إلى صوابهِ قبل فوات الأوان لكن لا أعتقد حصول ذلك لرائد الذي

كان يجلس في إحدى الكافيهات مع مجموعة من الشباب يحسبهم أصدقاء وما هم بذلك يَسحب دخان النارجيلة من فمه ويخرجهُ من أنفه ليعود ويكرر ذلك ثانية ليقطع صمتهِ صوت صديقه أحمد وهو يتحدث معه: رائد ما رأيك أن تُشاركنا مشروعنا الجديد .

رائد مُتعجب: اي مشروع؟ ولماذا لم تُخبراني به من قبل ؟

أحمد: ها نحن نخبرك به الآن ونظر إلى صديقهُ ماجد أنا و ماجد ارتأينا أن نعمل بالنقل البري نقوم باستيراد البضائع من الخارج ونبيعها هنا داخل البلد

رائد: وما نوع البضاعة؟

هنا شعر أحمد بالارتباك ولم يرد أن يخبره انهم يريدون العمل بتجارة المخدرات فأجابه : أجهزة كهربائية .

رائد: إذَنْ أنا معكم .

أحمد: لكن نحن بحاجة إلى المال لإكمال المشروع فنريد مساعدتك لنا بقسم من المال حتى يكون لك نصف المشروع والنصف الآخر لنا أنا وماجد.

رائد بخيبة أمل: انسى الامر ، من أين آتيكَ بالمال وأنا أخذ مصروفي اليومي من والدتي ؟!

أحمد : إذَنْ اطلب من والدتك

رائد: طلبتُ منها قبل ذلك لكنها لم تُعطني واخبرتني بأنها لا تملك المال ...وساد الصمت لدقائق بينهم حتى تحدث ماجد : انا لدي فكرة

احمد ورائد بانتباه: ما هي ؟

ماجد موجهاً حديثه إلى رائد: ما رأيك أن تبيع منزلكُم ألم تقل أن والدتك قامت بتسجيله باسمك؟

رائد : نعم المنزل باسمي لكن أين سأعيش أن قمت ببيعهِ ؟وأراد أن ينهي الحديث معهم لا داعي للقلق سأحاول أن أطلب النقود من والدتي .

ماجد : كما تُريد لكن لا تنسى أن أرباح هذا المشروع كثيرة وعند بيع منزلك يمكنك شراء منزلين أفضل منه والقرار لك ... فقرر رائد الصمت وعاد يَسحب دخان النارجيلة من فمهِ ليخرجهُ من أنفهِ وهو يفكر بكلام ماجد وأحمد ...

مرَّ يومين وأخذت هذه الأفكار تشغل حيزاً في ذهن رائد مع أن الأمر لا يحتاج إلى تفكير وان الرفض في مثل هذه الأمور يأتي بديهياً أن كان الضمير حي فهو أشبه بجرس الإنذار وبالإشارات الحمراء التي تبدأ بالاشتعال عند ارتكاب الأخطاء وما أن تتعطل حتى يصبح

الإنسان يتلذذ بارتكاب الأخطاء دون رادع، هذا ما كان عليه رائد الذي قرر أن يبيع المنزل ويتخلى عن والدته مقابل مصالحه الشخصية.

بملامحها التي ملأتها التجاعيد وهي تسعى أن ترسم الراحة على ملامح ابنها وظهرها الذي انحنى من العمل لتستقيم حياة أبنها جالسة على ماكينة الخياطة تبذل جهداً اضافياً لتُضيف بعض من المال على راتبها الشهري لسد مصاريف المنزل :تفضلي يا أم زهراء هذه ثيابكِ أصبحتْ جاهزة واعطتْ الثياب إلى جارتها أم زهراء لتُعطيها هي الأخرى تكلفة الخياطة : تفضلي هذه النقود رزقكِ الله من اوسع أبوابهِ، وما أن رآها رائد وهي تغادر خرج من غرفته وبأسلوبه الخالي من كل معاني الاحترام : لدي مشروع واحتاج المال لذلك سأبيع المنزل وعند استلام ارباح المشروع اشتري منزل جديد وسيارة.

والدته بتعجب: كيف؟ ماذا تقول أنت ؟أين سنذهب ؟ ثم ما هذا المشروع الذي ستجني منه ما يجعلك تشتري منازل وسيارات؟ ثم أكملت حديثها بحزم : انت الآن تبلغ من العمر عشرون عاماً فلماذا لا تذهب وتبحث عن عمل لك ثم شيء فشيء تؤسس مشروعك الخاص دون الحاجة إلى بيع المنزل.

رائد وكأنه قنبلة موقوتة ما ان أكملت والدته حديثها حتى انفجر قائلاً: لا تنسي أن المنزل باسمي ويحق لي التصرف به كيفما أشاء دون أن

أطلب أذناً منكِ ثم أنكِ تطلبين مني أن أعمل! من يقبل أن أعمل معهُ في العمل وامي خادمة... تناثرت شظايا كلماتهِ لتَخترق قلب والدته فتقطعه لينزُف حزناً وكيف لا تشعر بذلك وهي ترى من أعطت وتألمت وسهرت وعانت لأجله يشمئز اليوم منها ويخجل من عملها ، وكأنها سارقة لا عاملة نظافة وهو لا يعلم أن الخجل الحقيقي هو عندما يُقابل المرء الإحسان بالنكران والاحترام بالإساءة والحُب بالكُره ...

مرَّ أسبوع كامل ورائد لم يعود إلى المنزل مما أقلق ذلك والدته ولاسيما بعد أن اتصلت عليه مرات عدة ليُجيبها الرد الآلي: الرقم المطلوب مُغلق حالياً أو خارج نطاق التغطية ، لماذا هاتفه مُغلق ؟ قد تكون بطارية هاتفهِ نفذ شحنها ، هل يُعقل أنه لم يشحن هاتفهِ منذ أسبوع ؟ أصابهُ مكروه ؟ وظلت هذه التساؤلات تدور في ذهنها طوال فترة عملها داخل المدرسة لتجد الجواب عندما وصلت إلى المنزل.

لترى مجموعة من العمال يُخرجون أثاث منزلها ويضعونهُ في سيارة نقل البضائع بأمرٍ من رجل كبير في العمر :أسرعوا هيا.

ام رائد: ما هذا؟ ما الذي يحدث هنا؟ ومن انتم وماذا تفعلون بمنزلي ؟

الرجل: عفواً يا حاجة من أنتِ؟

ام رائد : أنا صاحبة هذا المنزل

الرجل: لكن صاحب هذا المنزل رائد وقد باعني المنزل بما فيه من أثاث منذ أسبوع وهذا عقد البيع .

وما أن رأت عقد البيع حتى اختل توازنها من الصدمة وأرادت أن تسقط لولا يدها التي أمسكت بالحائط لينتبه الرجل إلى حالتها : هل انت بخير يا حاجة ؟

أم رائد وأسرت كل شيء في داخلها وماذا عساها أن تقول في مثل هكذا موقف واكتفت بقول: أين رائد ؟

الرجل : لا أعلم لكنه أتى صباح اليوم إلى البيت وأثناء خروجه أخرج هذا الكيس وأشار إليه وكان.

مرمي بجانب الباب لتتوجه ام رائد نحوه وتفتحه لتتَفاجئ برؤية ثيابها موضوعة فيه بطريقة مُبعثرة وعليها صورة قديمة لزوجها أبو رائد فأخذته وسارت بخطوات ثقيلة وكأنها تجر أقدامها جراً مُتجهة إلى دار المُسنين فهذا هو الملجأ الوحيد لها في مثل هذه الظروف، وما أن وصلت عند باب الدار سقطت على الأرض فجأة كالمُغمى عليه لكنها ليست كذلك بل غادرت روحها جسدها عند باب الدار قبل أن تدخل إليه ..فكانت صدمتها من أن يرميها من في المنزل أكثر وقعاً على قلبها من بيع المنزل... لم تَمُتْ بسكين أو رصاصة أو مرضاً ، بل ماتت اثر موقف فالمواقف تفعل ما تفعله الامراض والاسلحة الفتاكة

تماماً والاختلاف بينهما يكمن في طريقة المُعاناة فالأولى تجعلك تعاني من الألم وتتأوه لفترة من الزمن حتى يعلم الجميع بحالتك بينما الموقف يجعلك تصمت لفترة وعقب ذلك الصمت تُغادر روحك جسدك دون أن يشعر بك أحد . . .

الايام تمر بسرعة فائقة لتتوالى بجمعها الأسابيع والشهور والسنين وكل ذلك محسوباً من العمر فطوبى لمن قضاهُ بطاعة الله وطلبِ مرضاتهِ.

مرت سنة كاملة على وفاة أم رائد ورائد منشغل بصفقاتهِ وأموالهِ وممتلكاتهِ التي جناها من تجارة المخدرات وحتى بعدما علم بأنه يتاجر بالمخدرات لم يترك عمله واستمر فيه ولا سيما إنّها اصبحت تزوده بعائد مالي كبير ...

جالس في حديقة قصره مُرتدياً بيجامة نوم سوداء واضعاً ساقيه احداهما على الاخرى ممسكاً بسيجارته الالكترونية بملامح قاسية تخلو من الرحمة ليَرن هاتفهِ ... رفعهُ ووضعه على أذنه ليأتيه صوت مرتجف خوفاً : استاذ رائد أين أنت الشرطة أمسكت سائق الشاحنة المُحملة بالمخدرات عند الحدود وأخذوه إلى مركز الشرطة.

رائد وهو يقف من الصدمة: ماذا تقول متى ؟و كيف حدث ذلك ؟ ليُجيبه الصوت مجدداً : لا اعلم قبل ساعة تقريباً عرفت ذلك واتصلت لأخبرك به.

رائد وهو يغلق الهاتف: حسناً ، وحاول الاتصال بأحمد وماجد لكن لا أحد منهما يُجيب.. لا خيار أمامي غير الهروب وذهب إلى الداخل، غير ثيابهِ بسرعة ثم أحضر حقيبة وتوجه إلى خزنة الأموال وادخل الرقم السري الخاص بها وما أن فُتحت حتى أخذ يضع كل الأموال التي فيها داخل الحقيبة ثم أخذ جواز سفرهِ ووضع القبعة على رأسه وفتح الباب ليخرج.

توقف مكانك أمامك جهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ورفع هويته بوجه رائد وأمر من معه: خذوه ليتوقف رائد مصدوم بعد سماعه ذلك لكن ماذا يفعل فهذه نهاية من يعبث بأرواح الناس فلم يبقى خيار أمامه سوى أن يستسلم لذلك الأمر ويجعل العدالة تأخذ مجراها حيث لا مهرب من قبضة العدالة ...

استمرت التحقيقات لأيام وجميع الأدلة والاعترافات أثبتت أن رائد تاجر مُخدرات لا سيما أنه صاحب الحصة الأكبر في هذا المشروع وخاصة بعد أن تمكن كل من أُحمد وعدنان من الهروب ليتم تحويله بعد ذلك إلى المحكمة لإصدار الحكم بحقه ، وطيلة هذه الفترة كان رائد يطلب شيء واحد وهو رؤية والدته ليتم جمع فريق للبحث عن معلومات بخصوص والدته وعندما توصلوا إلى إنّها مُتوفية أخبرهم القاضي قائلاً : حفاظاً على انسياب الأمور بالشكل المطلوب لا تُخبروه بذلك لحين إصدار الحكم .

وقت إصدار الحكم

هدوء وانتباه رجاءً وبدأ القاضي يضرب بمطرقته ثم اردف قائلاً: قررت المحكمة و بموجب المادة الثامنة والعشرين من قانون العقوبات العراقي والتي تنص على ..... وقرأ نص المادة ثم أكمل : يُعاقب المُتهم رائد صالح ماضي بالسجن المؤبد مع مصادرة جميع أمواله وممتلكاته ...

رائد شعر بالإحباط ، لكنه بعد لحظات أدرك انه يستحق ذلك فمن يسير في الطرق الملتوية تكون نهايته مغلقة لا مُحال : ألم أقل لكم أُريد أن أرى أُمي أين أُمي؟ ليُجيبه القاضي: حسب المعلومات التي توصلنا لها والدتك توفيت منذ سنة كاملة على باب دار المُسنين .

رائد : ماذا؟! هذا يعني أنها توفيت عند بيع المنزل وانهارت جميع قواه ليسقط على الأرض ويجهش بالبكاء: اه ليتني سمعتُ كلامكِ ولو لمرة يا أمي ليتني لم أغضبكِ يوماً ... وبِيا ليت ويا ليت استمر رائد في لوم نفسهِ على ما فعله مع والدته لكن يا ليت ينفع الندم بعد فوات الاوان ...

" وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى "

"هاروش ماروش" وبدأ يأخذ من البخور الذي بجانبهِ ويضعه على الفحم المشتعل وما أن يبدأ الدخان بالتصاعد والانتشار في جميع أنحاء الغرفة التي لا يوجد فيها غير ضوء أحمر خافت حتى يقرع بأصابعه المملوءة بالخواتم الدف ليصدر صوتاً على أثره يقوم بهز رأسه يميناً ويسارا بهذه الكلمات والأفعال التي تخلو من أي معنى ظاهري يمارس رياض السحر والشعوذة منذ خمسة وثلاثون عاماً معتقداً أنه بأفعاله هذه التي يستمد فيها المدد من الشيطان يستطيع إحضار ما يشاء من الجن ليصبح حاكماً عليه ناسياً أن الحكم كله لله وحده ...

أُدخلي وما أن قالها حتى دخلت عليه ام مُهيمن وهي ترتجف خوفاً منه: السلام عليكم.

لم يبادلها رياض التحية وقال : أغلقي الباب ورائك واجلسي هنا وأشار لها بالجلوس على الجانب الأيمن والآن قولي لي ماذا تُريدين ؟ ثم عاد ووضع من البخور وأغمض عينيه وهو يُردد تمتمات غير مفهومة .

ام مُهيمن: في حقيقة الأمر أنا سمعتُ عنكَ الكثير من الناس والجميع نصحوني بك وأخبروني أن أعمالك ناجحة ولها تأثير قوي ، وأنا جئتك لتُجهزلي عملاً للتفريق بين ولدي وزوجته ، ثم أكملت حديثها ليخرج الحقد الذي في القلب على نبرة صوتها قائلة: ما عُدتُ أحتملها فولدي يُحبها كثيراً ولا يرفض لها طلب ولم تقتصر على ذلك، بل كسبت قلوب الجميع فترى الجميع يُحبها ويمدحها ويتمنى أن يكون مثلها ، لكن أنا أعرفها جيداً واعرف خُبثها وحقدها وانانيتها، افعل كل ما بوسعك وسأعطيك ما تُريد.

رياض وهو يفتح عينيه الممتلئتين بالكحل الأسود حتى أصبحتا مُخيفتين للناظر : ما اسم ابنك وزوجتهُ؟

ام مُهيمن : ابني مُهيمن وزوجته آمنة.

رياض : حسناً أريد أن تُحضري لي عظم هدهد وريش نعام وشعر ماعز وصورة لابنك وزوجته .

ام مُهيمن : أنا أستطيع أن أحضر لك الصورة فقط أما بقية الأشياء فلا أعلم من اين أشتريها ثم انه لدي عمل ولا يمكنني الخروج قبل انتهاء الدوام، سأعطيكَ المال وانتَ أشتري تلك المواد .

رياض: أحضري الصورة وأنا أُكمل باقي الأمور والآن انتهى وقتك اخرجي وعودي غداً إلى هنا في نفس الوقت وعاد وأغمض عينيه .

ام مهيمن: ان شاء الله وتوجهت إلى الباب فأوقفها صوته وهو يقول بغضب: هذه المرة الأخيرة التي تذكرين فيها الله أمامي من يأتيني لا يعرف الله، لتخرج ام مُهيمن بسرعة خوفاً منه متجهة إلى المنزل رغم أنه لم يقل شيء خاطئاً فحقاً من يعرف الله ويتقيه حق تقاته يعز عليه أن يتخذ من طرق الشيطان سبيلاً لأذية الآخرين ...

"صدق الله العلي العظيم" أغلقت آمنة ذات الرابع والعشرين ربيعاً القرآن بعد أن انتهت من قراءتهِ وهي التي اعتادت على قراءة ورقة واحدة منهُ بعد كل فريضة وطوت سجادتها لتضعها جانباً ، وتوجهت إلى المطبخ لتَعُد الغداء لزوجها مُهيمن الذي مرَّ على زواجهما سنة واحدة ووالدته ليدخل في هذه الاثناء مُهيمن وهو عائد من عمله : السلام عليكم وتوجه نحو آمنة و قَبّلها من جبينها لترد عليه بابتسامة : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. لكن أين والدتك ؟

مُهيمن : أخبرتني أن لديها عمل في المؤسسة و أنها ستعود بمفردها ألم تأتي إلى الآن؟

آمنة : لا لم وقطع حديثها دخول ام مُهيمن : السلام عليكم

مُهيمن وآمنة : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وتوجهت آمنة نحوها وقبلت رأسها ويديها : كيف حالك يا أُمي قلقنا عليك لماذا تأخرتي ... فعلى الرغم من معاملة آمنة الطيبة لوالدة زوجها ،إلا أنَّ أُم

مُهيمن كانت تراها سيئة وتنعتها بالخُبث والانانية لا عجب من ان يرى الانسان السيء الناس من حوله سيئين والإنسان الجيد كذلك تراه مُحب للجميع تخرج رائحة الطيب والودِ من أقواله وأفعاله فالكُل يرى الناس بعين طباعهِ.

أم مُهيمن وبحركة غير لائقة مسحت مكان قبلة آمنة من على جبينها ويديها بالمنديل : ألم اقل لكِ لا تُناديني بأمي؟ ثم ما شأنك أنتِ إن تأخرت؟

مُهيمن : أمي آمنة لم تقل شيء يستدعي أن تُحدثيها بهذا الشكل ... فأرادت آمنة أن تتلافى الموقف خشية من حدوث مشكلة بين مُهيمن ووالدته فأسرعت قائلة بابتسامة: والآن من فضلكم اتركوا الحديث جانباً واذهبوا لتغيير ثيابكم لِتتناولوا الغداء.

ومرَّ اليوم وتمكنت ام مُهيمن بطُرقها الملتوية أن تدخل إلى غرفة آمنة وتأخذ صورة تجمع آمنة ومُهيمن : سنرى غداً كيف تتحول تلك الحمامة الوديعة إلى صقر جارح ينفر منه الجميع ويُعقد لسانها بتأثير السحر .. وكيف يُعقد لسان شخص يُردد دوماً "ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني".

صباح جديد تُشرق شمسه من عينيها المملوءة بالأمل والتفاؤل تنبعث معه الطمأنينة من ملامحها الهادئة لِتنشرح صدور الناظرين إليها، أبتسم

ثغرها مُحدثة زوجها الذي كان واقفاً أمام المرآة يمشط شعره : لا تنسى أن تكرر قراءة آية الكرسي وانت في طريقك إلى العمل .

بادلها مُهيمن الابتسامة : حاضر وقَبّلَ جبينها : انتبهي على نفسك جيداً ، مع السلامة .

آمنة : مع السلامة في امان الله ورعايتهِ.

وكالعادة بدأت آمنة بتنظيف المنزل وترتيبه وأعداد الطعام لزوجها ووالدته التي ما إن انتهى وقت عملها حتى توجهت إلى دار المشعوذ رياض لِتجده ينطق بكلام غير مفهوم وكأن هناك من هو جالس أمامه ويتحدث معه فحاولت سؤاله بخوف: مع من تتحدث ؟لا أرى هناك أحد في هذه الغرفة ؟

رفع رياض سبابتهِ بوجهها : اصمتي ، ثم عاد إلى تمتماتهِ غير المفهومة وبعد دقائق مد يده لها : أعطيني الصورة .

ام مُهيمن سرعان ما أخرجت الصورة من حقيبتها واعطتها له ليقوم بتمزيق الصورة إلى نصفين ثم أحرق النصف الذي فيه صورة آمنة وهو يردد "شَخارم بخارم" ليُكمل حديثه معها: لقد وكلت أحد من الجن يتلبس بآمنة خذي هذا السحر واعطاها قطعة قماش سوداء بداخلها قصاصات ورق بعد أن ربطها بخيط قد نفث عليه : ضعي هذه تحت سريرها وسترين كيف ستصاب زوجته بالجنون بعد ساعات ناسياً أن من

وظفَ عقلهُ وجوارحهِ لِطاعة الله محال أن يمسهُ الجنون، أوليس من سخر نفسه ووقته لخدمة الشيطان وطرقه المُظلمة أحق بصفة الجنون ممن كانت بوصلة حياته تشير دوماً إلى دروب الله ،يسير فيها مبتغياً رضا الله؟

"من شر النفاثات في العُقد" ما أن ينطق بها اللسان حتى تُفك عقد السحر ويتبدد ما فيها من شر وهذا ما كانت تكرره آمنة، التي مضى أسبوع على وضع السحر تحت سريرها ومنذ ذلك اليوم وهي تشعر بالحزن والضيق بين الحين والآخر وهذا اقوى ما يمكن أن يفعله السحر فهو من كيد الشيطان وكيد الشيطان دوماً ضعيف .

وما أن أكملت آمنة قراءة القرآن حتى شعرت بانشراح القلب وسِعة في الصدر : الحمد لله الذي جعل الراحة بقربه وبين صفحات كتابه الكريم واستمرت آمنة تفعل ذلك مراراً وتكراراً إلى أن ذهب عنها ذلك الضيق والحزن ولم يمسسها السحر بالجنون كما ادعى المشعوذ رياض وباءت جميع محاولاتهِ مع ام مُهيمن بالفشل ...

العملية أشبه بالدخان ما أن يتصاعد من مكان ما حتى يلوث الهواء بأكمله فَيختنق الجميع منه الا ذلك الشخص الواضع للكمامة فليس للدخان سُلطان عليه ،كذلك الحال عند السحر فلا شك هو من أعمال الأرواح الخبيثة التي لها تأثير سلبي على النفوس، لكن ليس له منفذ إلى القلوب المُعلقة بطاعة الله فهما قوتان لا مقارنة بينهما قوة

السحر وقوة الحفظ الإلهي ما أن تجتمعان حتى تتغلب الثانية على الأولى فينتصر المرء بإيمانه ولا يفلح الساحر حيث أتى .

"بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ"

في الجاهلية إذا بُشر أحدهم بالأنثى يقوم بوأدها فَيدفنها وهي حيّة وسط التراب مُكتفياً عند ذلك الحد وعند انتقالنا عبر الزمن لنشاهد في القرن الواحد والعشرين الذي نعيشهُ اليوم ظاهرة وأد الأطفال وقتل طفولتهم بغض النظر عن جنسهم من قبل ضعاف النفوس لَيتفننوا في ذلك مُتبعين أبشع الطرق فتارة بحرقهم وتارة بالاغتصاب والتمثيل بجسدهم وكأنهم يتطورون مع الزمن لِيزداد في قلوبهم المرض والاجرام بالغين أعلى درجات البشاعة ...

العراق/بابل/الإسكندرية/ ١٢/٩/٢٠٢٣/ الساعة الثانية ظهراً / بيت الجد أبو قيس

صوت طرق الباب توجه الجد لفتحه: ريتاج حبيبتي وضمّها إلى صدره وقَبّلها من خديها فَهذه عادتهِ عند رؤية حفيدتهِ ريتاج البالغة من العُمر تسعة أعوام .

ريتاج بملامحها الملائكية البريئة: جدي أُمي تحتاج إلى القليل من الثلج هل أجده عندكم؟

الجد أبو قيس: نعم يا ابنتي واعطاها الثلج وقَبّلها من خديها ، لتعود بعدها إلى منزل والدها الذي يبعد قرابة ثلاثين متر عن منزل جدها ، وبينما هي تسير خرجت جارتهم أُم سجاد من منزلها: ريتاج... حَبيبتي ريتاج انظري ماذا أحضرت لكِ وأخرجت لها مجموعة من الألعاب . هذه هدية لكِ

ريتاج وعيونها تلمع من الفرح : يا آلهي كم هي جميلة شكراً جزيلاً لكِ يا خالتي ، واحتضنت هديتها وكأنها تمتلكها منذ سنوات طويلة ، وليتها لم تفعل ذلك وليت اللعبة في ذلك الوقت لم تعجبها ، وليتها شعرت بالخوف ، فَبكت وصرخت فيكون ذلك سبباً في نجاتها .

أُم سجاد وقلبها يخفي حقداً ولسانها ينطق وداً: ما رأيكِ أن تأخذي هديتك وتأتي معي إلى المنزل؟ فَالجو حار هنا

وافقت ريتاج على ما طلبته منها الجارة أُم سجاد لاسيما وقد تعلقت بالهدية ، ولم يكُن ذلك ذنبها فَهكذا هم الأطفال لبراءتهم ونقاء سريرتهم يتعلقون بالأشياء البسيطة لكن من يدري أن يكون ثمن تلك الهدية روحها ...

الساعات تمرُّ بسرعة وها هو والد ريتاج يعود من العمل إلى المنزل : السلام عليكم

أُم ريتاج : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أبو ريتاج باستغراب وهو ينظر إلى جميع أولاده ،لكنه لم يرى ريتاج التي كانت من عادتها تستقبل أباها عند باب المنزل لِيصطحبها معه إلى الدكان ويشتري لها ما تُريد : اين ريتاج ؟ وجه سؤاله إلى أُم ريتاج لتجيبه : أرسلتها إلى بيت جدها لتجلب لي القليل من الثلج لكنها لم تأتي إلى الآن اعتقد إنّها جلست هناك للعب مع أبناء عمها

أبو ريتاج : حسناً، وأمر أحد إخوتها بالذهاب إلى بيت الجد أبو قيس للاطمئنان عليها وما أن سألهم عن ريتاج حتى أجاب أحد الأفراد في منزل الجد بتعجب : ماذا تقول ؟ لقد أعطيناها الثلج وذهبت منذ الساعة الثانية ظهراً؟! لترتسم علامات التعجب على وجه أخيها ليذهب مُسرعاً ويخبر والده بما حدث...

وسُرعانَ ما ذاع خبر فقدان ريتاج بين سكان المنطقة الذين أجتمعوا مع أهلها لِيَتفرقوا إلى مجاميع نساء ورجال بحثاً عن ريتاج لتَخرج أُم سجاد معهم ضمن مجاميع النساء متخذة من مكر الثعلب أسلوب لها ،فما أن شعرت بخطر اكتشافِها لجأت إلى اصطناع الخوف عليها والبحث معهم لِيَحسبُها الناظر من شدة خوفها واسئلتها الكثيرة أن ريتاج ابنتها لا ابنتهم ، صدق من قال بأن الثعلبُ أضل المُهتدينا ...

بعد ساعات من البحث المُستمر بدأ الليل يسدل أستارهُ على سماء الحي وإلى الآن ولم يتوصل أي أحد منهم إلى مكان ريتاج !!!

الجد أبو قيس: لم يتبق أمامنا سوى تقديم بلاغ إلى مركز الشرطة ليتخذوا الإجراءات اللازمة فوافقه الجميع الرأي وبدأوا بالإجراءات وسرعان ما وصلت القوات الأمنية إلى الحي لإعادة عملية البحث التي استمرت إلى الصباح ، لكن لا شيء جديد عن ريتاج ... في هذه الأثناء كانت أُم سجاد تخرج من بيتها بين الحين والآخر لمعرفة ما يحصل بعد أن قامتْ بطرد ابنها من البيت وإرسال ابنتها إلى بيت أحد أجدادها.

دعنا نذهب نبحث عنها أرجوك خذني معك للبحث عن ابنتنا ،بهذه الكلمات المصحوبة بالبكاء والعويل حدثت أم ريتاج زوجها الذي لم تقل حالتهُ سوءاً عنها ليَنصاع إلى ما طلبت محاولاً تهدئتها علهُ يُطفئ نيران قلبها المُشتعلة ،لكن كيف يطفئ النار من كان محروقاً ! فذهب أبو ريتاج مع زوجته التي كانت تجلس بجانبه في السيارة غارقة في بحر أفكارها المُتلاطمة مُتعطشة إلى رؤية ابنتها وكيف يُروى ظمأ الغريق! إلى حيث اللامكان بحثاً عن ابنتهما...

وبعد أن بائت محاولات بحث الجميع بالفشل قرر أحد ضباط الشرطة وبمساعدة كاميرات المُراقبة التي كانت تُشير إلى أن آخر ظهور لريتاج كان ما بين منزل جدها و منزل والدها تفتيش منازل المنطقة ولولا انقطاع تسجيل الكاميرات لتَمكنوا من إيجادها .

ضابط الشرطة وهو يأمر عناصر الشرطة المتواجدين معه : فتشوا جميع المنازل .

الجد أبو قيس: لكن لا يمكن أن يكون هناك أدنى شك بأي أحد من سكان المنطقة ، فمضى على عيشنا هنا ما يُقارب الخمسين سنة ولم نرى أي شيء سيء منهم.

ضابط الشرطة: أقدر ذلك يا حاج لكن هذه إجراءات أمنية ويجب الالتزام بها ، وبدأ بإجراءات تفتيش المنازل بعد أن استدعى قوات أخرى للدعم كان من بينهم نساء ليتمكنوا من تفتيش جميع الأماكن في كل منزل لكنهم لم يجدوا لها أي أثر حتى في منزل أُم سجاد ، فقرر الضابط أن يُراقب تحركات سكان الحي من كاميرات المراقبة دون علمهم بذلك ليكتشف أثناء مراقبته تحركات مُريبة لأُم سجاد ، وهي تتحدث مع نفسها أثناء رميها كيس نفايات كبير مما جعل الضابط يجعلها تحت أنظاره ويركز على تحركاتها أكثر قبل اتخاذ أي إجراء .

خلال هذه الفترة شهد الحي دخان حريق في مكان ما أعقبه غلق ام سجاد منزلها والتوجه إلى أهلها هذا ما إرادته أُم سجاد لكن الله أراد أن تنكشف فعلتها وأرادة الله هي الغالبة دوماً ، فحين يُريد أن يكشف مكر المرء واحتياله سيجعل لسانه يشهد عليه ، أمر الضابط بمُحاصرة

المنطقة وانتشار عناصر الشرطة في كل مكان قائلاً: ريتاج هنا في أحد هذه المنازل لم تخرج من هذا الحي ووجه أوامره إلى عناصر الشرطة أي منزل تَدخلوه فتشوا في كل مكان فيه ، وبدأت عملية التفتيش الدقيق وما أن وصلوا إلى منزل أُم سجاد وجدوا الباب مُقفل: افتح الباب هذا ما قاله ضابط الشرطة لسَجاد الذي كان يقف بجوار المنزل.

سجاد: المفتاح مع والدتي وقد ذهبتْ اليوم لمنزل أهلها

الضابط وبدأ يفقد اعصابه: لديك خيارين لا ثالث لهما إما أن تتصل بوالدتك لتأتي وتفتح الباب أو سأضطر إلى كسره وما أن أكمل حديثهُ الضابط ، حتى اتصل سجاد بوالدته التي حضرت بعد الاتصال بوقت قصير لتفتح الباب ويديها ترتجف فأمر الضابط بأن يدخل جميع عناصر الشرطة إلى داخل المنزل.

وبدأ عناصر الجيش بالتفتيش فوجدوا ماكينة حلاقة موضوعة على البراد وعليها اثار شعر وعند وصولهم إلى الخزانة فتحوها ليَتفاجأوا بوجود وعاء أبيض كبير في وسط الخزانة عليه اثار دم ليقوم الضابط بفتحهِ وإذا بقِطع لحم صغيرة وسط دماء قد ملئت الوعاء ، نعم قامت بقتلها وإزالة شعر رأسها بماكينة الحلاقة وحرقه مع أسنانها وتقطيعها

إلى أشلاء لتجعل قسم منها في أكياس وترميها في النفايات والقسم الآخر وضعته في هذا الوعاء!!!

الضابط وأراد أن يستفرغ روحهُ لهول المشهد وبشاعتهِ ليَصرخ قائلاً: ما هذا ؟؟!!

أُم سجاد بخوف وارتباك وليت هذا الارتباك والتردد كانت تمتلكه عندما أقبلت على قتلها : لا أعلم، لتكون نهايتها عند تلك الكلمة ليأمر ضابط الشرطة بأعتِقالها.

أيَّ حقدٍ وأيَّ غِلٍ ذلك الذي يُعمى عنده القلب ويتعرى الإنسان من انسانيتهِ ليتعامل مع الأطفال وكأنهم أكباش؟! وإن كانت الأرض قد اهتزت لفعلتِها هذه فكيف بقلب والديها عند سماعهم ذلك؟! وهم يرون ابنتهم أشلاء مُقطعة بلا يدين أو رجلين إذ أُحتضنَ جزء منها تساقط الآخر... رحلت ريتاج من أرض سادت بها القسوة إلى سماء رب الرحمة لتُسأل يوماً على أعين من الناس في محكمة العدل الإلهي بأي ذنب قُتلت؟!

" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ "

من بَعدِكَ كُل الوجوه غريبة وكُل الاصوات ناشزة وكُل الجهات يشوبها الضَباب و كُل القلوب قاسية وكُل الأحضان ضيقة والأماكن باردة والعيون نظراتها دنيئة وكلام الألسن كالسكاكين تُمزق الأرواح قبل الأبدان والأيام من بَعدِكَ مُظلمة و أستُبدِلت أياديك التي كانت تُرفع لتَمسح على رأسي بأيادي تُرفع لتترُكَ أثراً على خدي، أين أنت ؟ أشتقتُ لكَ ولحديثك الدافئ ولصوتكَ العذب ولحنانك حين تضمني إلى صدرك ، اشتقت لكل شيء فيك ، اشتقتُ لكَ كُلك وضَمت صورة أبيها إلى صدرها وأجهشت بالبكاء إلى أن تعبت ونامت على فراشها في المطبخ ،مرت سنة كاملة على حالة رسيل ذات الثانية عشرة من العمر، بعد أن توفي والدها أثناء أداء واجبهُ العسكري في وزارة الدفاع وما أن مرَّ ثلاث شهور على وفاتهِ حتى تخلت الأم عن ابنتها الوحيدة رسيل وأخذت معها طفلها الصغير آدم بعد أن قامت

ببيع المنزل والتوجه إلى اهلها مما أجبر رسيل على العيش في بيت عمها صلاح، الذي يمتلك ولد عمرهُ ثلاث سنوات وابنة عمرها خمس سنوات والذي كان يعاملها أسوء معاملة ومَنعها من أبسط حقوقها وهو أن يكون لديها مكان بسيط يضم أغراضها وذكريات والدها ليَجعلها تنام على أرضية المطبخ على فراش مُتهرئ تساوى وجودهِ مع عدمه مُحتضنة صورة والدها كوسيلة للكلام معهُ قبل أن تنام كُلّ ليلةٍ تاركة أغراضها في أكياس تحت السُلَّم.

الله أكبر ...الله أكبر صوت اذان الفجر يصل إلى مسامع رسيل لتفتح عينيها وانتبهت إلى حالتها وهي تحتضن صورة والدها قبلتها : صباح الخير يا أبتِ ووضعتها جانباً حاولت القيام لكنها شعرت بألم في رأسها: اه رأسي يؤلمني كثيراً يبدو أنه بسبب بُكاء الليلة الماضية ، عادت بمَسامعها إلى صوت الأذان الذي تسلل جمالهِ وعذوبتهِ إلى قلبها : الحمد لله الذي رزقنا نعمة الفجر وصلاته وتوجهت نحو صنبور الماء لتَتوضأ وما أن انتهت ذهبت إلى تحت السلم أخرجت سجادتها وعادت إلى المطبخ لتَفرشها واضعة بجانبها صورة والدها وبدأت بأداء فرض الفجر ، وما أن انتهت وجهت نظرها إلى والدها: أرأيت يا أبي أنا لا زلت ملتزمة بصلاتي وقراءة القرآن كما أمرتني اشتقت اليك عندما كنت توقظني للصلاة فَنُصلي معاً بعد أن ترفض والدتي الصلاة معنا لكنها لم تترك صلاتها فقط بل تركتني أيضاً وتخلت عني في أشد

احتياجي لها ومنعتني من رؤية أخي آدم وقطع حديثها صوت زوجة عمها سهام وهي تدخل إلى المطبخ : ما هذه الصلاة التي تستغرق كل هذا الوقت منكِ هيا قومي بتجهيز الفطور لعمكَ ليذهب إلى العمل

رسيل : حاضر ولملمت أغراضها وقامت بتحضير الفطور لعمها وما أن انتهت منه حتى نادت لعمِها : تفضل يا عم وأشارت إلى طاولة الطعام: الفطور أصبح جاهزاً.

دون أي كلمة ثناء عليها ودون أن يُعيرها أي اهتمام توجه العم صلاح إلى طاولة الطعام : هيا اذهبي وقومي بتنظيف سيارتي وتعطيرها ثم نظر إلى ساعتهِ أمامكِ عشر دقائق لإنجاز ذلك فلا تجعليني أتأخر عن عملي .

رسيل : حاضر يا عم وذهبت مُسرعة وأنجزتْ ما أمرها به عمُها ، وما أن انتهت من ذلك حتى امرتها زوجة عمَها : قومي بغسل الصحون بعد ذلك نظفي المنزل ولا تنسين الحمامات نظفيها جيداً .

رسيل :حاضر وكعادتها كل يوم قامت بإنجاز ما أمرتها به زوجة عمها واستمرت طوال اليوم هكذا ما أن تنتهي من عمل ما حتى تأمرها زوجة عمها بعمل آخر غير مهتمة بصِغر سنها وبُنية جسدها الضعيفة فحتى طعامها كانت تتناولهُ أثناء قيامها بالأعمال المنزلية ومن شدة التعب كانت لا تتناول وجبة العشاء و تذهب مباشرة إلى النوم...

الايام تمر وحال رسيل على ما هو عليه إلى أن اقترب موعد العام الدراسي الجديد وإلى الآن لم يُخبرها العم صلاح من سيوصلها إلى المدرسة .

رسيل وهي تطرق باب غرفة عمَها: عمي هل تسمح لي بالدخول ، فأشار لها بالدخول ثم قال : ماذا هناك ما هي المصيبة التي أقدمتِ على فعلِها مُجدداً؟

رسيل : لا ، لم أفعل أي شيء يُغضبك لكن جئتُ لأسألك من سيوصلني إلى المدرسة فكما تَعرف أن العام الدراسي يبدأ بعد غد .

العم صلاح :ومن قال لكَ انكِ ستذهبين إلى المدرسة بعد الآن

رسيل بصدمة : ولماذا لا أذهب يا عمي؟

العم صلاح: ليس لدينا فتيات يُكملن الدراسة ثم انكِ تعرفين القراءة والكتابة وهذا يكفي فمكان الفتاة عند بيت زوجها ،،، لَينزل هذا الكلام كالصاعقة على مسامع رسيل فهذا ما كانت تخشاه أن يتم حرمانها من دراستها كما تم حرمانها من جميع حقوقها فأجابته والدموع تنهمر من عينيها وبصَوتها الطفولي : لكن أنا وعدت والدي أن أكمل دراستي ،، كانت أمنيته أن أصبح مُهندسة وأنا أريد أن أحقق له تلك الأمنية لذلك أنا أريد أن أكمل دراستي فلا تحرمني منها يا عمي،، وما أن أكملت كلامها حتى قام العم صلاح بصفعها بقوة على

خدها : منذ متى وأنتِ تعصينَ أوامري قلتُ لا ذهاب إلى المدرسة بعد اليوم.

من شدة خوفها وحبها لدراستها تناست رسيل ألم الصفعة ونزلت إلى أقدام عمها تترجاه : أرجوك لا تحرمني من الدراسة ،، أعدكَ لن اطلب منكَ اي مصروف وسأقوم بأعمال المنزل كل يوم و سأنفذ ما تطلبه مني لكن أرجوك دعني أكمل دراستي ، ليقوم العم صلاح برفسِها بقدمهِ: كُفي عن هذه الحركات و اغربي عن وجهي ولا تنسي أن أعمال المنزل التي تقومين بها هي مُقابل طعامك وشرابكِ وأقامتكِ هنا معنا في المنزل أم نسيتي إنّكِ يتيمة ؟! غير مُدرك أن اليُتم أصاب أخلاقه وتصرفاته ليجعلهُ يتصرف هكذا مع فتاة صغيرة ليس لها من الحول والقوة شيء .

مرت الشهور والسنوات واستسلمت رسيل لقرار عمها وتركت دراستها ومعاملة عَمها لها ازدادت سوءاً ، وما أن بلغت الخامسة عشر من عمرها قام عمها بتزويجها إلى رجل لا يقل سوءاً عنه يكبرها بعشرين سنة ، لتبدأ معاناتها من جديد معه ناسياً قوله تعالى "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" اذ لم يقول أما الصابر فلا تقهر ولا أما المريض فلا تقهر لان الصبر له جزاء يلقاه الإنسان في نهاية المطاف والمرض قد يُشفى منه المرء لكن من غاب تحت التراب مُحال أن يعود.... فرفقاً باليتيم وحقهِ.

إلى القارئ الكريم ...

بعد إتمامك قراءة هذا الكتاب يُسعدني أن تدون في هذه الورقة :

١- ماذا استفدت من الكتاب؟

٢- أكثر قصة أعجبتك ؟

وَمِنْ آيَاتِهِ

سجى العبودي

@saja.haidar9

ومن آياتهِ ما هو بُشرى لصبركَ وسعيكَ وطمأنينة لخوفكَ وقلقكَ وأملاً ليأسكَ فهو بذلك يُحبك فأشكره وداوم على شُكرهِ..

ومن آياتهِ ما هو نذيراً لأهمالكَ وبطشكَ وسوء أفعالك وهو بذلك أيضاً يحبُكَ فأنذركَ لتهتدي فأستغفرهُ وابتعد عنها..

وما بين الشُكر والاستغفار أنت تتقرب إلى الله.

تصميم الغلاف
باقر علاء الأسدي

تدقيق
رويدة حسين